جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة –

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الهوية الوطنية في اهتمامات الإتجاه الإستقلالي الثوري الجزائري (1926- 1954)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية والثورة الجزائرية (1830-1962)

إعداد الطالبتين:

- خيرة حمداوي
- أسيا أوسال

إشراف الأستاذ:

- د.محفوظ تاونزة

السنة الجامعية : 2020/2019

إهـــــــــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفظهما الله لي، اللذان سهرا وتعبا على تعليمي أن من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة.

كما أهدي ثمرة هذا العمل إلى كل من ساعدني في إتمامه من قريب أو من بعيد.

إلى الأستاذ المشرف ، تاونزة محفوظ.

والى أفراد أسرتي سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل، إلى كل أقربائي والى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء.

إلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة.

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "تاونزة محفوظ" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في انجاز هذا البحث.

والشكر موصول لكل أساتذتي التي تتلمذت على أيديهم في كل مراحل دراستي حتى أتشرف بوقوفي أمام حضرتكم اليوم.

قـــائمة المختصـــرات

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ص	صفحة
(ط.خ)	طبعة خاصة
ع	عدد
ط	طبعة
تر	ترجمة
تق	تقديم
(د.ط)	دون طبعة
(د.ب.ن)	دون بلد النشر
ت	تحقيق
خ	خاص
(د.س.ن)	دون سنة النشر

مقدمـــــة

-التعريف بالموضوع المبحوث و أهميته:

لم يكن احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 احتلالا عسكريا فحسب بل صاحبه غزو ثقافي وفكري، انتهج خلاله المحتل سياسة استعمارية محكمة بغية طمس ومسخ كل ما يرمز للهوية الوطنية، مستخدما كافة الوسائل و الآليات لتجريد الجزائري من كل القيم التي كونت شخصيته على مدى قرون من الزمن، مركزا على تاريخه الأصيل العربي والإسلامي، حتى يتمكن من تجذير ثقافته و نفوذه بالأرض الجزائرية.

لذلك كانت مسألة الهوية الوطنية أولى المبادئ الأساسية في أدبيات الحركة الوطنية في مقاومة الإستعمار، حيث ما فتئ الشعب يوما بعد يوم، يعتز بانتمائه إلى العالم العربي والإسلامي وهو واع كل الوعي بأنه جزء لا يتجزأ من ذلك العالم، حارصا كل الحرص على الدفاع عن إسلامه يأبى الخضوع لقوم غزاة انفضوا عليه يحاولون إبعاده عن قوميته، لغته دينه، وتاريخه.

فحملت جل تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ثقل هذه الرسالة ولا نستغني من ذلك التنظيم السياسي " نجم شمال إفريقيا" منذ ميلاده سنة 1926 الذي جعل من نشاطه وسيلة نضال وكفاح لاسترجاع القيم الوطنية والدفاع عنها بكل أبعادها الحضارية.

ذلك ما ولد لدينا الكثير من الفضول لاستكشاف هذا الجانب الهام من نشاط التيار الثوري في التصدي لسياسة الفرنسية والمسخ الحضاري والاطلاع أكثر على الجوانب الإيديولوجية والفكرية له.فمن هنا تكمن أهمية الدراسة((**الهوية الوطنية في اهتمامات التيار الاستقلالي الثوري الجزائري**))

-دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية نذكرها في الأتي:

1- الرغبة في دراسة كل ما تعلق بتاريخ الحركة الوطنية الذي شغل حيزا يمتد لأزيد من ثلاث عقود بمعناه المعلمي من بعد الحرب العالمية الأولى إلى بداية الثورة التحريرية.

2-الخروج من دائرة البحوث التاريخية التي تتعلق بالحروب والمعارك وكل ما يدور في فلكها.

3-أهمية الموضوع في حد ذاته فلولا تمسك الجزائريين ككل بهويتهم الوطنية والتي يقودها في ذلك الدين الإسلامي لنجح الغازي الغاشم في تحقيق هدفه.

4-مسألة الهوية الوطنية لا زالت مطروحة إلى يومنا هذا فكلما ظهر مشكل سياسي إلا وظهرت معه أزمة الهوية وهذا ما أبان عليه الحراك الشعبي سنة 2019.

5-غالبا ما اقترنت مواضيع الدراسة المشابهة لهذه بالنخبة الإصلاحية كهيئة أو أفراد فقط ولم تتجاوز ذلك.

6-الدراسات المتعلقة بالتيار الوطني الاستقلالي اقتصرت على الميدان السياسي دون الجوانب الاجتماعية والثقافية و التعليمية.

7-التشجيع والإسناد القوي الذي حظينا به من طرف الأستاذ المشرف "تاونزة محفوظ" الذي أعطانا دفعا قويا لطرح هذا الموضوع.

-حدود الدراسة:

تم حصر المجال الزمني للدراسة في الفترة الممتدة من سنة 1926 إلى غاية 1954 ،حيث أن التاريخ الأول يمثل سنة ميلاد التيار الثوري الاستقلالي الممثل في نجم شمال إفريقيا وانطلاق نشاطه الجمعوي في تنفيذ برنامجه الذي يطمح ، ومواصلة هذا التيار نضاله دفاعا عن الهوية الوطنية خلال نهاية الثلاثينيات بواسطة حزب الشعب الجزائري، وخلال منتصف الأربعينيات بواسطة حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ،التي قادت الكفاح التحرري الوطني لغاية اندلاع ثورة أول نوفمبر المباركة 1954.

-إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية المحورية للبحث حول مدى مساهمة التيار الاستقلالي الثوري في الدفاع و الحفاظ على الهوية الوطنية، وما هي الجهود التي بذلها طوال مسيرته النضالية في سبيل استعادتها؟ وهل أخذ التيار المصالي في إطار مطالبته بالاستقلال بعين الاعتبار

مطلب الدين الإسلامي واللغة العربية كمكونين رئيسيين للهوية الوطنية ضمن إطار تحقيق مطلب " الاستقلال"؟ أم أنها جزئيات أو مطالب طرحت لوحدها مثله؟

وقد تم تفكيك الإشكالية الرئيسية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

-ما المقصود بالهوية الوطنية؟ وماهي مقوماتها الأساسية؟ وماهي الخصائص المميزة لها عن هوية المحتل الفرنسي؟

- فيم تمثلت سياسة فرنسا تجاه المقومات الأساسية للهوية الوطنية؟

- ماهي الجهود النضالية لـ: نجم شمال إفريقيا في الدفاع عن عناصر الهوية الوطنية؟

- ما موقف حزب الشعب الجزائري من السياسة الفرنسية الإدماجية؟ ودوره في الدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية؟

- ما هي أبرز النشاطات التي قام بها حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية في المحافظة على القيم الوطنية؟

-منهج الدراسة:

لمعالجة الموضوع وبحكم طبيعته اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي وذلك بغية سرد الأحداث وتحليل برامج ومطالب الحزب وحتى الخطابات والمؤتمرات التي قام بها الزعيم مصالي وحتى رفقائه على المستوى المحلي أو حتى الدولي لمعرفة تأصل وارتباط أقطاب هذا التنظيم بمقومات الأمة، كما اعتمدنا على المنهج المقارنة في الفصل الثاني لرصد موقف التيار الوطني الاستقلالي من ردود فعل بعض التنظيمات الوطنية فبما تعلق ببعض المسائل الهواتية للحصول على نتائج علمية أفضل.

-خطة الدراسة:

تبعا لما توفرت لدينا من مادة معرفية وضعنا تصميما منهجيا لمعالجة الموضوع تضمن مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، **خصصنا الفصل الأول** للحديث عن السياسة الاستعمارية والهوية الوطنية قبيل 1926، وحددنا فيه بعض المفاهيم المتعلقة بالهوية ومقوماتها وأيضا موقف فرنسا منها.

وقد تطرقنا في الفصل الثاني إلى الهوية الوطنية من خلال برامج ومطالب نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب خلال فترة(1926- 1939)، عالجنا في المبحث الأول الصيغة العربية الإسلامية للوطنية الجزائرية لدى نجم شمال إفريقيا بكثير من التحليل ،مركزين على نشاطات النجم خلال فترة الثلاثينات، أما المبحث الثاني فتحدثا عن كفاح حزب الشعب في سبيل الحفاظ على الهوية الوطنية خلال فترة(1937-1939)، موضحين تصدي الحزب لكل المشاريع الإدماجية الفرنسية.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان " دور حزب حركة الانتصار في المحافظة والدفاع عن الهوية الوطنية(1946-1954)"، جاء المبحث الأول بعنوان حركة الانتصار والسيادة الوطنية،تطرقنا من خلاله إلى الجهود السياسية النضالية للحركة في سبيل إقامة دولة جزائرية ذات سيادة، وبين كذلك الهوية العربية والإسلامية للشخصية الوطنية في خطابات حزب الحركة، واهتماماتها التعليمية والتربوية كوسيلة للدفاع عن الهوية الوطنية. في حين تضمن المبحث الثاني نضال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المجال العربي القومي مغربا ومشرقا للتأكيد على الانتماء الحضاري العربي والإسلامي للجزائر ومن ثمة الحفاظ على هويتها الوطنية واسترجاع سيادتها الوطنية المسلوبة

وأنهينا بحثنا بخاتمة رصدنا من خلالها النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة المتواضعة، ونأمل أن تكون قدمت جوابا مقنعا لما طرح من تساؤلات.

-المادة التوثيقية للدراسة:

بخصوص المادة التاريخية المعتمدة في انجاز الدراسة، فهي كثيرة ومتعددة، نذكر من أهم المصادر **(مذكرة مصالي الحاج)**، وهي عبارة عن مذكرة شخصية للزعيم الأول للتيار الاستقلالي مصالي الحاج التي تناولت جوانب من حياة مصالي ومساره النضالي وخلفياته الفكرية، وكتاب **(نجم شمال إفريقيا 1926-1937)** وأيضا **(حزب الشعب الجزائري 1937-1939)**، اللذان ألفهما محمد قنانش مع محفوظ قداش وهما يعدان من الرموز النضالية للحركة الوطنية، قدما معلومات قيمة معتمدين على جرائد الحزب وتجربة المؤلفين.

كما اعتمدنا على مجموعة هامة من المراجع الأساسية،نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر،كتاب(**إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية**) لـ: نور الدين ثنيو، الذي فتح لنا آفاق البحث في الموضوع لا سيما وأنه اقتبس المعارف من مصادرها الأولية من وثائق تخص الأحزاب الثلاث خاصة ما تعلق بعنصر الدولة.

وكتاب(**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1910-1954**) لمحمد بلقاسم، ساعدنا بشكل كبير في التعرض للعناصر المتعلقة بنشاط التيار الاستقلالي في سبيل تحقيق الوحدة المغاربية وحتى العربية.

ولم تكن الرسائل الجامعية أقل قيمة وإفادة من المصادر والمراجع المذكورة ،ونذكر في هذا المقام أطروحة دكتوراه علوم تحت عنوان((**البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1927-1962)**) لـ: فتح الدين بن أزواو، والتي منحتنا فكرة في كيفية قيادة المضمون وأفادتنا كثير فيما تعلق باهتمامات التيار الاستقلالي بالعروبة والإسلام.

صعوبات البحث:

كأي بحث في طور الانجاز يتلقى صاحبه صعوبات إلا أنها لم تقلل من عزيمتنا في إتمامه والتي تمثلت في الآتي:

- صعوبة الحصول على المادة العلمية من مصادرها الأصلية
- اتساع الفترة الزمنية لموضوع الدراسة والتي تجاوزت ربع قرن من الزمن.
- الوضع الصحي الذي شهدته الجزائر على غرار دول العالم والذي منعنا من التنقل إلى مصادر المادة المعرفية ما جعلنا نكتفي ونعتمد على ما توفره لدينا.

ولا يسعى في الأخير إلا التقدم بالشكر الجزيل للدكتور الأستاذ المشرف" تاونزة محفوظ" بقبوله الإشراف على هذا العمل والذي لم يبخل علينا بتقديم التوجيهات القيمة كما أنوه بروحه المتواضعة في التعامل معنا.

الفصل الأول :

السياسية الإستعمارية الفرنسية و الهوية الوطنية قبل 1926م.

كانت الشخصية القومية في الجزائر تنمو نموا طبيعيا وفق العناصر الموضوعية المكونة لها وبوصوله أصولها إلى نصف الأول من القرن التاسع عشر 19م بلغت المستوى الذي كانت عليه معظم القوميات في القارة الأوروبية، وبدخول الإستعمار الفرنسي للجزائر تصدى لهذه الشخصية وحاول مسخها وتشويها مختلفة الإجراءات التي اتخذها ضدها وأهدافها في ذلك واضح وقد أفصح وهو بنفسه عن نيته في تفريغ المجتمع الجزائري من كل محتواه الحضاري، الروحي، والثقافي.

فقام بطعن الشخصية الجزائرية وتحول الصراع بين الشعب الجزائري والإستعمار الفرنسي من صراع عن سياسيون عسكريين إلى صراع ضد السياسة المناهضة لمقومات الهوية الوطنية التي رأى فيها القوة الرئيسية التي كانت تدافع التي كانت تدفع الشعب الجزائري لمقاومته.

المبحث الأول: ماهية الهوية الوطنية

1: تعريف الهوية الوطنية

1.1.لغة:

الهوية من المفاهيم التي أضيفت إلى اللغة العربية بواسطة الترجمة [1] " ففي كلمة مركبة من ضمير المنفصل " هو " مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته المعروف بها، فهي بهذا اسم الكيان أو الوجود علي حاله أي وجود الشخص، أو الشعب، أو الأمة. كما هي بناء على مقومات مواصفات وخصائص معينة تمكن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه [2].

والهوية حسب تعريف المعجم الوسيط هي حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره، وهوية الأمة هي سمات مشتركة أساسية تحدد شخصيتها الثقافية والحضارية وتميزها عن الأمم الأخرى [3].

ويعرف معجم الوجيز الهوية بأنها تعني الذات والدلالة الذاتية للهوية وتعني الإحساس بالانتماء إلى منظومة راسخة تعطي الفرد خصائص منفردة [4] .

---

[1] رضوان شافو، (مسألة الهوية الجزائرية بين جيل الثورة التحريرية وجيل الاستقلال)، المؤتمر الوطني الأول حول إشكالية الهوية بين التأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني، جامعة الوادي، نوفمبر 2018 ص 02

[2] بشير بالمهدي علي، الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية الوطنية (1925-1956)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران (2010-2011) ص 23.

[3] رضوان شافو، المرجع السابق، ص 02

[4] زهيرة مزارة، (أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي، الجزائر نموذجا)، ملتقى وطني حول " القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017 ص 03

وتعرف أيضا بأنها: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق[1].

أما في اللغة الفرنسية فإن لفظ الهوية (L'identité) تقال عن الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما مع الاحتفاظ في ذات الوقت يتمايز بعضا عن البعض[2].

2.1.اصطلاحا:

تعرف بأنها " مجموعة من الخصائص والملامح التي تتكون منها الشخصية المتميزة لشعب من الشعوب فهوية الفرد ما يعرفه عن الآخرين، وهوية الشعب ما يميزه عن باقي الشعوب [3].

كما تمثل الهوية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك العقيدة، اللغة التاريخ والمصير المشترك [4].

والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الخصائص المقومات وتنقسم إلى نوعين:

هوية فردية (شخصية): هناك شبه إجماع بين علماء النفس أن الهوية الفردية هي جملة الفروق الجسدية والنفسية والذهنية التي تميز شخصا بذاته عن الآخرين [5] كسمات

---

[1] الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، ت: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة ،الإمارات، 2004 ص 216.

[2] عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1914) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس ماي 2017 ص 19.

[3] عبد الحميد عومري، المرجع السابق، ص 20.

[4] خالد حوامد، (النسق المجتمعي وأزمة الهوية)، الملتقى الدول الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة (ع خ)، ص 339.

[5] عبد الرزاق بلقاسم، الهوية الحضارية للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الأشرف دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة فلسفة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015 ص 14.

الأصابع، الأحبال الصوتية، قرنية العين، الحمض النووي التي تبرهن هذا الاختلاف علميا والتي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه [1].

هوية وطنية أو قومية: وهوية أية أمة من الأمم هي مجموعة من الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون هن سواهم من أفراد المجتمعات والأمم الأخرى [2].

فالهوية الوطنية هي مجموعة الخصائص التي تلازم شعبا ما والتي ينفرد ويتميز بها عن سائر الشعوب الأخرى وتتعلق بإبراز أحوال روحية وفكرية وسيكولوجية جماعية يتميز بها شعب من الشعوب ترسخ له الوجود قطعة من الأرض عرف بها وعرفت به[3]،و العلاقة بين المقومات الشخصية والوطنية هي علاقة الجزء بالكل.

وعن أهمية الهوية وضح محمد الجابري ذلك قائلا " أن الهوية الثقافية هي حجز الزاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار حتى لو توفرت الإدارة السياسية [4].

ويقول أيضا ناصر دسوقي رمضان " أن الأمم لا تحيا بدون هوية إذ الهوية بالنسبة للأمة بمثابة البصمة التي تميزها عن غيرها "، وهي أيضا :" الثوابت التي تجدد ولكنها لا تتغير ولا يمكن لأمة تريد لنفسها البقاء والتميز أن تتخلى عن هويتها فإذا حدث ذلك فمعناه أن الأمة فقدت استقلالها وأصبحت بدون محتوى فكري أو رصيد حضاري ومن ثم تتفكك أواصر الولاء بين أفرادها وتتلاشى شبكة العلاقات الاجتماعية فيها والنتيجة المحتمة هي السقوط الحضاري المدوي بل وتداعي الأمم عليها كما تداعي الأكل إلى قصعتها فتأكل

---

[1] مراد طالب، العربي حموش، قضايا الهوية الوطنية في كتابات المؤرخ يحي بوعزيز، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2016-2017 ص 50.

[2] أحمد بن نعمان، **الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات**، شركة الأمة، الجزائر، 1995ص 11.

[3] مراد طالب، المرجع السابق، ، ص 31.

[4] محمد عابد الجابري، **مسألة الهوية العروبة والإسلام...والغرب**، ط4 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،2012 ص 11.

خيرها وتغزو فكرها وتطمس معالم وجودها وتمحو أثارها من ذاكره التاريخ[1] وهذا ما أراد الاستعمار الوصول إليه منذ أن وطئ أقدامه أرض الجزائر سنه 1830.

ومما سبق يتضح أن الهوية الوطنية هي مجموعة العناصر التي يتميز بها الجزائري عن غيره في معتقده ولغته وتاريخه وثقافته .

2.مفهوم الشخصية الوطنية:

بالنسبة إلى "الشخص" وهي مشتقه من فعل شخّص، يشخّص، تشخيصا، أي حدد، يحدد، تحديدا والشخصية بهذا المعنى الاشتقاقي القاموسي تعني: التحدد و التميز الاستقلال والإرادة الواعية في نفس الوقت[2].

والشخصية الوطنية الجزائرية يقصد بها ما تتميز به شخصية الشعب الجزائري من خصائص ومميزات عن مجموعه عوامل بيئية واجتماعية سياسية تعرض لها خلال تاريخه الطويل[3]ونجد لكلمة شخصية ثلاث استعمالات في اللغة العربية :

1/ يكون استعمال "شخصية" بمعنى خاصا هو متعلق بالفرد في ذاته ولا يشاركه فيها سواء مثل الأحوال الشخصية والبطاقة الشخصية...

2/ ويكون استعمال "شخصية" بمعنى ما هو متعلق بهوية الشخص كفرد مثلا: بطاقة التعريف، جواز السفر... وما تتضمنه هذه الوثائق صفات الدقيقة ذات الشخص تميزه عن غيره من ملايين الأشخاص الآخرين مثال الاسم اللون القامة.

3/ ويكون استعمال "شخصية" بمعنى فرد ذو قيمة وثقل في المجتمع نتيجة بروزه وتميزه عن أقرانه بصفه معنوية تجعله مستقلا وغير تابع لغيره، فمن هنا يأتي التدخل بين مفهوم الهوية

---

[1] رضوان شافو، المرجع السابق، ، ص 03.

[2] أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ، ص 10.

[3] رابح تركي عمامرة، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ص 320.

ومفهوم الشخصية في استعمال المتعلق بالأمة فعندما يتعلق الأمر بمقومات الوجود كما هو، يكون مصطلح "الهوية" هو الصالح لاستعمال و عندما يكون الأمر متعلقا بمميزات هذا الوجود ومحدداته خصائصه أعرف بها بين الأغيار يكون لفظ الأنسب للاستعمال هو الشخصية[1].

والشخصية الوطنية النموذجية هي التي تتكون من كل هاته العناصر مجتمعة وهي : الرقعة الجغرافية المشتركة المصالح المشتركة والمتكامل بين أفراد الأمة وجود ماضي وتاريخ التراث مشترك يجتمع حوله كل أفراد الأمة من بطولات ومفاخر ومن محن ومآسي ووحدة الدين ووحدة المعتقد وحدة اللغة ومن هذه العناصر كلها ينبثق ما يسمى بالضمير الجماعي آو الوعي القومي أو الإحساس بالمصير المشترك يجمع الذي يجمع بينهم[2].

3. مقومات الهوية الوطنية:

1.3- الدين:

يعتبر الدين من المقومات التي أثارت جدلا حول أهميته بالنسبة للهوية الأمم فهناك من تضعه في مقدمة العناصر المكونة للشخصية الوطنية ومنها من تتجاهله، لكن يلعب دورا هاما في تأليف القلوب بين أفراد المجتمع الذي يدين كل أفراده بدين واحد ويجمع بينهم بعقيدة واحدة فهو بذلك عامل مسهل وميسر لنضج الأمة واكتمال نمو شخصيتها الوطنية وحافز لجمع كلمتها والتوحيد بين صفوفها [3].

---

[1] أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص 10

[2] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994، ص287، ص288.

[3] المرجع نفسه، ص293.

والجزائر اعتنقت دين الإسلام منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري ومنذ هذا التاريخ أصبح الإسلام من أبرز العناصر المشكلة للهوية الوطنية[1]فقد اعتبره الأستاذ "**عبد الوهاب بن منصور**"[2]بمثابة الركن الأساسي للجزائر وكل شمال إفريقيا حيث يقول عن الإسلام بأنه " الفتح الوحيد الذي أصاب الجزائر وخلف فيها أثاره الظاهرة و الباطنة إلى اليوم"[3].

كما انبرى" **الشيخ ابن باديس**"[4] في الدفاع عن الإسلام في مقال كتبه في جريدة البصائر تحت عنوان" ما جمعته يد الله لا تفرقه يده الشيطان" يبرز قيمة الإسلام في إرساء دعائم الأمة الجزائرية فعنده أن الإسلام لعب الدور الأساسي في التكوين التاريخي للشعب الجزائري حيث ساهم الإسلام في عملية المزج والتوحيد بين العرب الحاملين لرسالة الإسلام والبربر الذين أقدموا على اعتناقه في العقيدة واللغة والآداب والأخلاق وجعل منهم عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام[5] والحق أن مع الرسالة الإسلامية بدأ أبناء المغرب لأول مرة في التاريخ يحسون بوجودهم فالرسالة حولتهم من طاقة معزولة تعيش على هامش التاريخ وتعرقل مسيرته إلى طاقة فاعلة تساهم في صنع التطور وتحول الصراع في فضاء

---

(1) مراد طالب، المرجع السابق، ص 35

(2) عبد الوهاب بن منصور، ولد في 7 نوفمبر 1920 بقاس بالمغرب الأقصى من أصول تلمسانية، وتوفي في 12 نوفمبر 2000، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي والعالي هناك بالمغرب لم انتقل إلى تلمسان حيث التحق بدار الحديث كطالب علم سنة 1947 لدى الشيخ البشير الإبراهيمي، ثم كلف بتدريس الأطفال القرآن الكريم لما تحسنت سمعته القى العديد من المحاضرات والندوات في التاريخ وحضارة العرب والمسلمين منوها بدور المغرب الكبير في التاريخ وعظمة رجاله، وذلك بالنادي الإسلامي بتلمسان انظر إبراهيم عبد المؤمن الشيخ " عبد الوهاب بن منصور " ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف الولاية (1946-1954) مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، (30-09-2019) ص 118 ص 119.

(3)عبد الوهاب منصور، التاريخ المغترى عليه، جريدة البصائر، ع 205، أكتوبر 1952، ص 198.

(4) ابن باديس: ولد في قسنطينة 1889م من أسرة عريقة، درس على يد الشيخ لونيسي من عام 1903م إلى 1908 أكمل تعليمه في جامع الزيتونة بتونس (1908-1911) بدأ دعوته في ميدان الإصلاح من عام 1913، ومن أجل ذلك أسس مجموعة من الصحف، كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 دعا من خلالها إلى نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها وبذلك تبنى فكرة الإستقلال، انظر عبد الحميد ابن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس**، إعداد عمار طالبي دار اليقظة العربية، دمشق، 1968، مج 1 ص 72.

(5)عبد الحميد بن اباديس، ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان، جريدة البصائر، ع 3، جانفي 1936 ص 22.

المغرب من الصراع أفقي في مجمله إلى الصراع عمودي مع الأخر" الكافر" من صراع الانغلاق إلى صراع الفتح من صراع يكسر بين الشتات إلى صراع من أجل الوحدة بكل أبعادها[1].

ولذلك يعتبر الدين الإسلامي القاسم المشترك بين الجزائريين جميعا فهو يتجاوز قداسة التراب الوطني هو منبع المقاومة ورمز الصمود الذي تغذى منه الجزائريون في وجه سائر محاولات الإبادة والطمس التي أرادها المستدمر[2].

ونظرا لأهميته بالنسبة للأمة الجزائرية فإن جمعية العلماء المسلمين لم تدافع عنه فحسب بل اتخذته دستورا لها حيث جاء في المادة 66 من قانون الداخلي لها " الأمة الجزائرية أمة إسلامية عريقة في إسلامها "، فالإسلام هو دينها الذي تفاخر به وميراثها الخالد والعربية لغة كتابها ومستودع آدابها

وحكمتها فالجمعية تريد أن ترجع بهذه الأمة من طريق الإرشاد إلى هداية الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح لتكون ماشية في رقيها الروحي على شعاع تلك الهداية " [3].

2.3- اللغة:

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بهوية الأمة فهي رمز المجتمع و أداة تفاعل و وتواصل وطريقة في التفكير والتعبير واللسان هو الصورة الخارجية للعقل الذي يعتبر منبع الأفكار[4].

وفوق هذا كله هي قضية اجتماعية حضارية ذات علاقة وثيقة بكل من هوية الأمة وشخصية المواطن وتمايزها، ومن ثم فهي عامل حاكم في تقوية الانتماء والولاء لدى هذا المواطن[5].

---

[1] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر(1925-1954) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، دولة التاريخ الحديث و المعاصرة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005 ص 446 ص 447.

[2] مراد طالب، المرجع السابق، ص 35.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ط1، تر، أحمد طالب إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج1 ص84.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، **آنية وأصالة**، ط1، دار الأمة، الجزائر 2013، ص 19.

[5] ضياء الدين زاهر، **اللغة والمستقبل الهوية(التعليم نموذجا)**، المكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، (د. س. ن)، ص 9.

يقول فيخته: " إن التاريخ يعلمنا أنه كلما وجدت أمة من الأمم إلا وكانت لها لغتها الخاصة وأن فقدانها لهذه اللغة يؤدي بها لا محالة إلى فقدان وعيها وآنيتها وذاتيتها، الآن المحتل يحرس دائما على فصل ضحاياه عن ماضيهم بقطع وسيلة الاتصال التي هي صدى أسلافهم والقوة الطبيعية الحية لأمتهم إذ أن اللغة المكتوبة هي الإسمنت من تماسك الوحدة الوطنية العروة الوثقى التي تربط بين الأحياء وتصل الأموات ويكتب بها سجل الأمم [1].

فهو يؤكد على الدور المهم الأساسي للغة في تشكيله الهوية المجتمع مما يجعل البعض يعتبرها شرطا كافي شرطه كاف للدلالة على وجود الأمة واكتمال شخصيتها [2].

كما لا يمكننا الحديث عن الهوية أي الجماعة دون الرجوع إلى لغتها التي تتبناها لنتمكن من رسم ملامح هويتها هذه الملامح ق قد توحي بالكثير من تفاصيلها طبيعة هذه اللغة من حيث قوتها أو ضعفها ثرائها وفقرها ، انتشارها أو انحصارها لذلك تعتبر اللغة هي أداة ووسيلة وعي الأمة التاريخي للتعبير عن تاريخها ويقدر أضعافها ضعف هذا الوعي والمحافظة عليها هو تدعيم لوجود الأمة وتأكيد لسيادتها ورفضها لمحاوله إبقائها أو احتوائها أو تجاهل خصوصياتها الذاتية وشخصيتها القومية[3].

الجزائريون عندما أدركوا مدلول الإسلام واعتنقوا مبادئه وتعلموا لغته ما لبثت اللغة العربية حتى انتشرت فيما بينهم وأصبحت لغته الوطنية ولسان الأمة الجزائرية [4] فيقول عزالدين صحراوي:" اللغة العربية بالنسبة إلينا نحن الجزائريون عنصرا أساسيا في هويتنا وشخصيتنا وفي طريقه تفكيرنا ومن هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي والتاريخي بين العروبة والوطنية" [5].

---

[1]مولود قاسم نايت، **أصالية أم إنفصالية**، ط1، دار الأمة، الجزائر 2013، ج2، ص 379 .

[2]جمال قنان، المرجع السابق، ، ص 295.

[3]احمد مولاي، ملامح الهوية الوطنية في السينما الجزائري بحث مقدم لنيل درجه الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات والفنون قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2012 ،2013،ص 118.

[4]محمد طالب المرجع السابق، ،ص 33.

[5]عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه محمد خيضر، بسكرة،ع 5 ،جوان 2019 2009، ص16.

من خلال ما تم ذكره يمكن أن نلتمس شراسة المعركة التي خاضها الاستعمار للقضاء على اللغة العربية في الجزائر ونستوعب أيضا بسالة الشعب الجزائري في دفاعه عن أحد أبرز مقوماته الوطنية وعن هذا يقول عز الدين صحراوي :" أن هذا الدفاع عن اللغة الوطنية هو في الواقع دفاع عن الوجود الحضاري المتميز للشخصية الوطنية وأن سيادة أمتنا من سيادة لغتنا الوطنية[1].

3.3- الرقعة الجغرافية

لكل شعب من الشعوب العالم رقعه جغرافية معينة يرتبط بها ارتباطا وثيقا يمارس فيها نشاطه المختلف مما يؤدي إلى بروز المصالح المشتركة والتي تعود فائدتها على أفراد الشعب والوطن بأكمله[2]، وتأتي الوطنية كصفة للدلالة على حب الوطن [3].

الأمة تعبير ذو مدلول اجتماعي في الأساسي أي أن الأمة مجموعة من الأفراد تدفعهم رغبة المشتركة للعيش معا النتيجة إحساسات متشابهة وتراث مشترك من العادات والذكريات والأخلاق وروابط ترجع إلى اللغة وقد ترجع إلى الدين أو العرق في بعض الأمم مع الجدير بالذكر انه ليس من الضروري أن توجد كل العناصر المشتركة مجتمعة لتوحد الأمة ، وإنما يكفي بعضها حيث أن هناك عناصر أساسية في معظم الأمم وهي البيئة المشتركة أو الإقليم أو التاريخ المشترك واللغة والرغبة المشتركة لأفراد

الجماعة في العيش معا[4]،وتحتاج كل أمة إلى نظام سياسي هو ما يعرف بالدولة غير أن الثانية(الدولة) تختلف عن الأولى (الأمة) اختلافا بينا، حيث توجد أمة تحكمها عدة دول

---

[1]عز الدين صحراوي، المرجع السابق، ص 17.

[2]مراد طالب، المرجع السابق، ص36.

[3]يمينة مجاهد، مشروع الدولة والأمة في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية 1946-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السانيا 2006، 2007 ص 26

[4]يمينة مجاهد، مرجع سابق ص ص 20-21.

كما الحال الأمة العربية والألمانية سابقا وأمم مختلفة تحكمها دولة واحدة كما هو الحال في جمهورية روسيا الاتحادية والنمسا وبينما تسعى هذه الأمة إلى التوحد أو الاستقلال فهي في الواقع تسعى إلى إنشاء دولتها أي "دولة– أمة" أو دولة القومية[1].

مما لا شك فيه أن الدولة لابد أن تتوفر على العناصر التالية:

العنصر الأول: اعتبار على أن الدولة كيان سياسي قانوني في جهاز بيروقراطي تحكمه مجموعة قواعد مقننة لا تتصل بإرادة ومزاج الذين يريدونه آو من يتعاملون معه.

العنصر الثاني: يجب أن يتمتع هذا الكيان السياسي أي الدولة بشرعية داخلية أي اعتراف أغلبية أفراد المجتمع بها بإبداء ولائهم لها وبشرعية خارجية تعترف بموجبها بموت بها الدولة الأخرى ككيان ضمن النظام العالمي.

العنصر الثالث: لكل دوله إقليم آو فضاء تمارس سلطتها عليه يتموقع ضمن حدود معروفة وداخل هذا الفضاء تعين العاصمة.

العنصر الرابع: يضم الإقليم مجموعة بشرية شعب مهما كان حجمها تعيش بصفه شبه دائما ويأخذ أفرادها إما صفه المواطنين (citogens) أو رعاية (Sujets)[2]

ومن الجائز آن تتصور أمة بدون دولة بمعنى وجود أمة ليس مشروطا بوجود دولة عكس الزعم الاستعماري الذي يحاول أن يؤكد و يثبت أن شخصية قومية لا تعتبر موجودة إلا إذا وجدت دولة تعبر عنها وتنطق باسمها [3].

---

[1]محمد بن يوسف، القبيلة والدولة في الجزائر من الغزو الاستعماري إلى العهد الدولة الوطنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في الأنتربولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007، 2008 ص26

[2]محمد بن يوسف، المرجع السابق ص 26 ص 27 .

[3]جمال قنان، المرجع السابق، ،ص 289.

4.4- التاريخ المشترك:

التاريخ بمثابة الشاهد المبرهن وهو أحد أسس الهوية الوطنية وعن هذا يقول **يحيى بوعزيز:**" فبالتاريخ نصنع الأمم و به تتكون وتتشكل العلاقات الحضارية[1].

فيعتبر التاريخ ذاكرة الأمم بسرده لإعمال الأجداد وتمحيصا لبطولاتهم وتضحياتهم ما يجعل أفراد الأمة الواحدة يحسون بمسؤولية الحفاظ على ما قام به الأسلاف [2].

يبرز شخصيتها ويميزها عن الأقوام الأخرى فيعطي لها ذاتية خاصة وكيان حضاري متميز وهو برهان على حيويتها وسيرورتها عبر الأزمنة وعبر **يحيى بوعزيزه** عن أهميته في تثبيت الهوية الوطنية بقوله: أن التاريخ الفكري لأية أمة هو المقياس الأساسي والأداة الفعالة لوزن وقياس مدى نهضتها ورقيها وتقدمها ومدى مشاركتها في تشييد الحضارة الإنسانية المحلية والعالمية "[3].

لذلك يعد مرجعا مهما في توضيح الشخصية الوطنية عبر الماضي البعيد إذ كان له دور بارز في حفظ الهوية الجزائرية من الطمس، فالشخصية الوطنية متجذرة في حقب زمنية قديمة في حقك زمنية قديمة عبر التاريخ لتثبت أركانها وتصمد في وجهه المستعمر ولعل من أكثر الأقوال التي تحدد أدوار التي يمكن أن يؤديها التاريخ في تشكيل والمحافظة على الهوية الوطنية ما جاء في مقدمة " شخصية الجزائر الدولية" فالتاريخ مرآة للماضي ومنهاج لاستخلاص التجارب، ولكن أيضا وبالدرجة الأولى وسيلة لغرس حب الوطن لدى الشباب فهو الإسمنت الروحي إذ فيه الدين أيضا والايديولوجي والسياسي، لتقوية وحدة الأمة وتعزيز تماسكها، وتوطيد أركانها وتعميق الوعي بتلك الوحدة و إذكاء الإحساس بذلك التماسك مما يعطيها في الداخل تصورا واحدا للحياة ويجندها يبرزها للخارج كرجل واحد، لتحقيق ذلك تصور بإرادة فولاذية قوية وعزم صارم وتصميم جماعي موحد".

---

[1] مراد طالب، المرجع السابق، ، ص 20.

[2] بشير بالمهدي علي، المرجع السابق، ، ص42.

[3] مراد طالب، المرجع السابق، ، ص 60.

" فالتاريخ بحفظه لكل حلقة من حلقات سلسلة الأجداد والأحفاد يؤكد عناصر الشخصية الأصلية المتفتحة في الوقت نفسه على ضروريات العصر أصالتها ويعطي الأمة وجها بارز السمات واضح القسمات ويضمن لها وجودا متميزا يكون عنوان لها وبطاقة أنيتها وتعريفها بين الأمم ككل قائم بذاته.."[1]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وأهميتها العالمية قبل سنة 1830**، ط1، دار الأمة الجزائر ج1 2007ص 27 ص 28

المبحث الثاني: سياسة فرنسا في استهدافها للهوية الوطنية قبل 1926

1- تفقير المجتمع الجزائري:

والمقصود بهذه المرحلة هو قطع المجتمع الجزائري عن دعامته الأساسية في العيش والتي يتوقف عليها وجوده وتماسكه وتتمثل هذه الدعامة في جملة أرضيه الخصبة ومجموع الأوقاف الإسلامية منبع التعليم وخزنته العمومية وغيرها من الأملاك ولتحقيق ذلك قامت الإدارة الفرنسية بعد إجراءات نذكر:

- مصادر الخزينة العمومية:

لقد كانت الدولة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي موارد مالية كثيرة توضع في صناديق خاصة لتسيير أموال الدولة ومنها صندوق العمومي الذي كان يعتمد عليه في دفع الفقراء والأجانب الذين لا مأكل لهم وفي مساعدة معوزين كدافع أجور الأساتذة العموميين وأثناء عمليه الغزو استولى الفرنسيون على بيت المال الذي كان يحتوي على مبالغ ماليه هائلة كما أنهم استولوا على الودائع الخاصة التي كانت فيه وبذلك أصيب الصندوق بعجز كبير[1]

- مصادره أراضي الجزائريين:

كان الإستعمار الفرنسي يدرك منظم بداية أهميه الأراضي بالنسبة للجزائريين حيث كانت تمثل ثروة حقيقية لهم ومصدر عيشهم[2].

وفوق ذلك رمز الكرامة الوطنية التي يعتز بالدفاع عنها كل مواطن، والمواطن الذي أرض له لا شرف له، فليس من السهل اقتلاع الفلاح الجزائري من أرضه[1].

---

[1] عائشة بوزردة، زوليخة بلعيدوني، علم تاريخ ودوره في بناء شخصية الوطنية والحفاظ على ذاكرة الأمة- الجزائر نموذج مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ والجغرافيا، تخصص تعليمية التاريخ ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة 2019/2018 ص 60

[2] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962**،ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ج1 ،ص331.

لذلك شرعت الإدارة الفرنسية إلى إصدار العديد من القوانين لمصادره كل ملكيات الخاصة التي تعتبر ضروريا للتعمير مصرحا بيجو PEUGEOT[2]بقوله" أن الغزو بدون الاستيطان سيكون عقيما"[3]

من هذه المراسيم نذكر :

مرسومي 1844 و 1845: الذي أقر بمصادره كل الأراضي التي ليس لها سندات الملكية وتتحول إلى ملكية الدولة [4]وأن عدم زراعة الأرض يعتبر سببا كاف لانتزاعها من مالكيها[5].

مرسوم 21 جويلية 1845: الذي نص على الحجز على الأراضي الزراعية للقبائل في حالة حدوث نشاط عدائي لوجود الفرنسي[6]أو يتغيب عن قريته أكثر من ثلاثة أشهر بدون رخصة من السلطات الفرنسية[7].

قانون 16 جوان 1851:الذي ضم الأراضي الغابية إلى أملاك الدولة الفرنسية اذ منع الجزائريين من الخدمة التي كانت الغابة تقدمها لهم بهذا القانون حرم الجزائريون من أحد المصادر الهامة لعيشهم فمنها يجمعون الحطب وفيها ترعى المواشي ناهيك عن الحرث والزرع [8].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1830 . 1900)**، ط1،دار البصائر الجزائر ،2007،ج1،ص 25.

(2) بيجو: حاكم الجزائر من(1840 –1847) خليفة كلوزيل تولى الدفاع عن الكولونيل بليسي، الذي أصدر الأمر بقتل سكان إحدى القرى عرف بسياسة الأرض المحروقة انظر: محرز عفرون، **مذكرات من وراء القبور**، ت ر :مسعود الحاج مسعود، ط 2، دار هومة، الجزائر، 2013،ج 2،ص 35.

(3) عبد الله مقلاتي، **المشروع الفرنسي الصليبي للاحتلال الجزائري وردود الفعل الوطني 1830–1962**، وزارة الثقافة الجزائر، 2011، ص142.

(4) عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 348.

(5) نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007 ، ص 156.

(6) عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 350.

(7) نادية طرشون، المرجع السابق، ص 159.

(8)عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 362.

وقامت بتوزيع تلك الممتلكات المصادر على المستعمرين الأوروبيين الذين جلبتهم معها من مختلف البلاد الأوروبية أو الذين أغرتهم الإدارة بأراضي الجزائر للقدوم إليها وفق مرسومين 20 و 23 سبتمبر 1848، الذي فتح باب الهجرة والاستيطان للجنس الأوروبي نحو الجزائر مقابل امتيازات يستفيدون منها وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع أملاك المستوطنين من مليار هكتار تقريبا سنه 1880 إلى حوالي مليونين سنة 1914 وطرد الجزائريين من أراضيهم التي كانت تمثل نسبه 80% من مصدر رزق لهم وتحول أغلب الجزائريين من ملاك أرض إلى مجرد خماسين مستعبدين فاق عددهم مليون خماس سنة[1]1914.

كم استولت على أراضي الأوقاف الإسلامية التي كان يوقفها أفراد المجتمع الجزائري في سبيل الله لتستفيد منها بيوت الله المؤسسات العلم وطبقات المجتمع المحرومة، فقد كان المصادرة الأوقاف هدف الاقتصادي هو الزيادة في رصيد الميزانية الفرنسية وهدف سياسي هو السيطرة على أصحاب الرأي المضاد لوجود الفرنسي[2].

وبالاستيلاء عليها تدهور وضع التربية والتعليم بدرجة كبيرة لحقتهما الرعاية الاجتماعية بالنسبة للفقراء والمحتاجين والعجزة والشيوخ [3] بهذا استولت فرنسا على معظم الأراضي الخصبة ذات المردود الفلاحي الجيد إذ أصدر الجنرال بيجو PEUGEOT في 1840 تصريحا قال فيه" حيث ما وجدت مياه غزيرة وأراضي خصبة يجب أن يقيم المستعمرون الأوروبيون بدون الاهتمام بالسؤال عمن يمتلكون تلك الأراضي"[4]

كما تم تدمير بنية الصناعات الحرفية التقليدية بإصدار قرار إلغاء النظام الحرفي من عام 1868 وكان نتيجة ذلك أن فقدت بأكملها مصادر رزقها الوحيد في العيش مما سبب

---

[1]نادية طرشون، المرجع السابق، ص 42.

[2]أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ط1، دار القرب الإسلامي، لبنان، 1992 ج1، ص 76.

[3]عائشه بوزردة، المرجع السابق، ص 61.

[4]تركي رابح عمامرة، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية سنة 1931 - 1956 ورؤساؤها ثلاث**، ط1 الوطنية للفنون المطبعية،2009، ص66.

لها أزمات اجتماعية كثيرة كانت تنتهي أما بالعمل في مزارع الكولون أو الهجرة أو الموت[1].

مما يمكننا قوله أن بالرغم من كل ما تضمنته سياسة التفقير من انعدام سبل العيش فإن ذلك لم يثني من عزيمة وإصرار الشعب الجزائري على التمسك بأرضه .

- إثقال كاهل الجزائريين بالضرائب والفوائد الربوية.

تعتبر من أكثر السياسات التي أدت إلى تفقير المجتمع الجزائري فعوض في عوض العمل وزراعة الأرض من أجل تأمين البقاء أصبح يعمل من أجل تأمين القدرة على تسديد الضرائب المفروضة عليه[2]وهذا ما ضاعف من شقائهم مع العلم استفادتهم من هذه الضرائب ببقائهم محرومين م من أبسط المرافق وضروريات، وعن حجم هذا الثقل الضريبي يقول أحد الفرنسيين" لا نبالغ إذا قلنا أن هذا الثقل إذ طبق بصفة دائمة في أي بلد أوروبي و حتى وأن كان الأكثر غنى فإنه كاف لتحويله خلال سنوات إلى بلد بائس" [3]

- تحويل الإنتاج الزراعي من زراعة الماشية إلى زراعة تجارية:

لطالما شكلت المحاصيل المعاشية الأساسية التي من بينها الحبوب والتين والزيتون أغذية حيوية للأهالي لكن سرعان ما استبدلتها السياسة الفرنسية بزراع تجارية تخدم مصالح المعمرين بالدرجة الأولى والمتمثلة أساسا في فلاحة الكروم التي شملت الثروة الحقيقية للجزائر الأوروبية لإنتاج الخمور زراعة الكروم بنسبة 44% من مجموع الثروات العقارية الأوروبية هذا ما ولد أزمة إلى أي حادة أهالي"[4]

2-تجهيل الجزائريين:

---

[1]عائشه بوزردة، المرجع السابق، ص 61.

[2] نفس المرجع، ص 62.

[3] نادية طرشون، المرجع السابق، ص 169.

[4]عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا ما بين الحربين 1914- 1939**، ط1 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2010 صفحه 93.

فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار الفرنسي في قطر الجزائر فالحكومة الاستعمارية قد تجاهلت في أول أمرها قضية التعليم ولم تكن مشتغلة إلا بإفناء العنصر الجزائري وتحطيم قواه وإخماد حركاته حتى أفرغت البلاد من العلم بصفه تكاد مطلقة[1]

إذ تظهر سياسة التجهيل التي اتبعتها فرنسا في الجزائر في ما يلي:

- أنها استولت أو قضت على معظم معاهد العلم والتعليم التي كانت قائمة في الجزائر عند بداية الاحتلال والمتمثلة في المدارس والجوامع والزوايا والكتاتيب القرآنية.
- قضت على معظم رجال العلم والتعليم خلال النصف الثاني من القرن 19م نظرا لمقاومة الشعبية البسالة التي قادها العلماء ورجال الدين من الفقهاء ورجال الطرق الصوفية جيلا بعد جيل ضد الاحتلال الفرنسي في مقطع القرن 20 م[2]
- قامت فرنسا بفرض نظام تربوي مسيحي جلبته معها من فرنسا وذلك على أنقاض النظام التربوي العربي الإسلامي الجزائري وخصصته في الغالب لأبناء المستعمرين الأوروبيين في الأساس[3]
- فتحت أبواب المدارس شيئا فشيئا أمام أبناء الجزائريين منذ سنة 1883 لكن التعليم كان ولا يزال فرنسيا بحتا لا عربي ولا جزائريا فاللغة الفرنسية في لغة الوطن وبلاد فرنسا فهي الوطن وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن وهكذا...[4]
- إعراض معظم العائلات الجزائرية في إرسال أبنائهم للتعليم في مدارس فرنسا.

وتبرز سياسة التجهيل لأبناء الجزائر في أن أولاد الأوروبيين على سبيل المثال الذين هم في سن التعليم الابتدائي يتلقون جميعهم تعليمهم في مدارس راقية في حين لا يتلقى أبناء الجزائر

---

(1) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية ط1،القاهرة، 1956 ص 140ص 141.

(2) تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين**، مرجع سابق، ص 66.

(3) تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين**، مرجع سابق، ص 66.

(4)أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص ص 140 – 143.

في المرحلة الابتدائية مستوى 19%فقط منهم التعليم أم الباقون هم حوالي 4000,000 طفل وبنت حكم عليهم بالتشرد والجهل[1].

2: سياسة التنصير والفرنسة

1.2- التنصير:

تعامل المحتل مع هذا الركن العتيد بطريقة خبيثة ومختلفة في الالتواء منها للاعتداء على كل المقدسات الإسلامية من أوقاف إسلامية[2]،باعتبارها الراعي والممول الرئيسي لنشاطات الدينية والتعليمية وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الإستعماري[3].

إضافة إلى زوايا ومساجد ومكتبات ومعاهد الإسلامية[4] رغم الاتفاقيات التي أمضتها مع الحكومة الجزائرية في 5 جويلية 1830 من أن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة، بيد أن دي برمون[5] خطى خطوة إلى الوراء يدفعه في ذلك التعصب الديني، إذ أسرع مباشره بعد سقوط مدينة الجزائر لإقامة صلاة بالقصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين وخطب فيهم قائلا:" لقد أعدتم باب المسيحية لإفريقيا ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل[6].

---

[1]تركي رابح عمامرة، **جمعيه علماء المسلمين**، مرجع سابق، ص 67 .

[2] مرجع نفسه، ص62.

[3]رابح لونيسي، بشير بلاح، العربي منور، **تاريخ الجزائر المعاصر سنه 1830- 1989**، ط1، دار المعرفة الجزائر د،س،ج1، ص 72.

[4]تركي رابح عمامرة، **جمعيه العلماء المسلمين**، مرجع سابق، ص 62.

[5]دي برمون: قائد الحملة الفرنسية على الجزائر والذي كان قد شارك من قبل في حملات فرنسية في عهد نابليون الأول 1810، ضد ايطاليا وروسيا برتبة عقيد وقد رقي إلى رتبه لواء في سنة 1814، وكان في عهد من الملكية القائد خدم بإخلاص أسرة البوربون وقد رقي أثناء هذه الفترة بنيل العضوية في مجلس الأعلى للتشريع وفي سنة 1829 عين وزير الحربين لما مسير عند قيادته الحملة ضد الجزائر سنه 1830،أنظر عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900**، ط1، ديوان المطبوعة الجامعية الجزائر، 2007، ص 15.

[6]خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871،(د،ط) الجزائر، 1977، ص 20http://kotob.hos.it

فقد تم الاستيلاء على معظم المساجد في العاصمة وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى، حولت بعضها إلى كنائس للدين المسيحي والبعض الأخر إليك كاتدرائيات لنفس الدين ومن الأمثلة على ذلك نذكر جامع القصبة الذي أصبح كنيسة الصليب، وجامع علي بتشن النصر حولته إلى كنيسة سيدة، ومسجد كتشاوة الجزائر الذي أصبح كتب كاتدرائية [1].

وقد أعلن سكرتير الجنرال بيجو Peugeat حاكم الجزائر العام عندما حولت فرنسا جامع صالح باي في مدينة قسنطينة عند احتلالها عام 1837م كاتدرائية للديانة المسيحية، أعلن فوق منبر الجامعة الإسلامي الكبير صراحة قائلا: " أن أيام الإسلام قد دنت وفي خلال 20 عاما لن يكون للجزائر إله أخر غير المسيحو نحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه البلاد تملكها فرنسا فلا يمكننا أبدا أن نشك على أي حال من الأحوال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد أما العرب فلن يكونوا رعايا فرنسيين إلا إذا أصبحوا جميعا مسيحيين" [2].

كما سلمت الكثير من المساجد إلى مصالح عسكرية ومدينة نذكر على سبيل المثال لا الحصر مسجد عبيدي باشا الذي حول سنة 1830 إلى ثكنة ،مسجد سيدي الرجى الذي حول سنة 1837 إلى صيدلية[3].

كانوا يرون أن الإسلام هو العقبة الكؤود في طريق برنامجهم الخبيث لذلك عملوا على مسح الأمة الإسلامية الجزائرية وإفنائها أو إدماجها في الأمة الفرنسية وكانوا يرون أن اللغة العربية والقومية العربية لا يمكن التأثير عليها ما دام سلطان الإسلام على النفوس ونفوذ تعاليمه على المجتمع قائم مسيطرا[4].

فاعتمدوا لهدم الإسلام على وسيلتين أساسيتين ليست الواحد منها أقل خبثا وقبحا من الأخرى:

---

[1] عبد النور خيضر، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1954(د،ط) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 2007 ص72.

[2] تركي رابح عمامرة، جمعيه علماء المسلمين ، المرجع السابق، ص ص 62 63.

[3] بوزردة عائشة، المرجع السابق، ص 67.

[4] الفوضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة(د– ط)**، دار الهدى لنشر والطباعة، الجزائر 2009، ص 136.

الأولى : نشر الخرافات وتشجيعها في الأوساط الإسلامية مستعملين في ذلك الكثير من مشايخ الطرق الصوفية الذين تحولت إلى الرسالة عندهم إلى مهنه تجارية.

ثانيا: نشر الإلحاد في أوساط الشباب الإسلامي الذي كان سيؤدي حتما إلى انتشار الشيوعية بشكل مريع وقد انفق الاستعمار في هذا السبيل جهدا ومالا لحد لهما [1].

سهر على تطبيق عملية التنصير عدد كبير من الأساقفة الذين اعتبروا الاحتلال حملة جديد لتوسيع فضاء الدين المسيحيو نوع جديد من الحروب الصليبية ضد الإسلام نذكر من هؤلاء لافيجري L'avigerie[2].

والأكثر جرما استغلال الظروف في الاجتماعية المأساوية التي مرت بها البلاد من (1866 -1868) حيث وجدت الكنيسة في هذه الكارثة ضالتها فسارعت لأسباب إنسانية ظاهرة ولكن في الواقع بغرض التنصير إلى أخذ المئات من الأطفال الجزائريين حاملة للإنجيل في يد والمعونات في يد أخرى، واضطر الأهالي إلى تسليم أبنائهم للآباء البيض خوفا عليهم من الموت حتى ولو كان لمن ذلك تنصيرهم [3]

فأسس لافيجري في 1867 "دار العربية للأيتام" التي استقبلت أزيد من 1753 طفلا ما بين 8 و 10 سنوات[4].

غير أن جهود فرنسا والقساوسة ذهبت أدراج الرياح وهذا ما ينشد عليه أحد الكتاب الأوروبيين الدكتور غوستاف لوبون في كتابه "روح السياسة" حيث ذكر واقعة تدل على فشل

---

[1] نفس المصدر، ص 138.

[2] لافيجري L'avigerie: (1825-1896) شارل مارسيال المان، ولد في مدينة بايون بجنوب فرنسا، تولى رئاسة الأسقفية بالجزائر، وأسس فرقة البيض أنظر خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكر ص 131.

[3] مصطفى خياطي، **الأوبئة و المجاعات في الجزائر، تر يوسف حضري**، (د,ط)، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار الجزائر، 2013، ص 227.

[4] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 227.

الأعمال المبشرين وهي " إن كار دينال لافيجري " جمع أربعة آلاف طفل يتيم جزائري وقام بتربيتهم تربية مسيحية ولكن معظمهم رجع إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد"[1].

2.2.- الفرنسة:

إن الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها القضاء على شخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلام يفقد قال أحد خريجي المدارس الفرنسية أنه "عندما يتكلم الجزائريون لغتنا(اللغة الفرنسية) يصبحون نصف فرنسيين".

ونعني بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر وكان الهدف من هذه السياسة صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى لا تتقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافته العربية الإسلامية بهذا تصبح الجزائر أسهل انقيادا وأكثر قابلية لسياسة الفرنسة[2].

وقد اتخذت لها من أجل القيادة بهذه المرحلة عده أساليب وطرق نذكر:

إلحاق الجزائر بفرنسا: من خلال اعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية بإصدارها قانون 22 جويلية 1834 ثم أعقبته بمرسوم 4 مارس 1939 ،القاضي بتشكيل مجلس للأعيان كاعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وفي عام 1870 أعلنت فرنسا بأن الجزائر تتألف من ثلاث مقاطعات فرنسية[3].

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص ص74-75.

[2] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، دار الأمة، الجزائر 2010 ص 69.

[3] بوزردة عائشة، المرجع السابق، ص 92.

فرنسة الجهاز الإداري: حيث أن الإدارة الفرنسية قامت بفرنسة بمختلف الأجهزة الإدارية التي تسير المجتمع الجزائري وحصرها فقط على اللسان الفرنسي وفرضت على أفراد المجتمع القيام بترجمة معاملاتهم الإدارية إلى اللسان الفرنسي وهو ما خلق وضعا جديدا داخل المجتمع تم فرضه بقوة[1].

فرنسة المحيط الاجتماعي: بحيث حول أسماء الشوارع والساحات العامة والمعالم الأثرية وأسماء المدن وأسماء القرى من أسمائها العربية الجزائرية إلى أسماء فرنسية فمدينة الجزائر أصبحت آلجي، وهران أوران أما أسماء الشوارع فقط أصبحت تحمل أسماء قادة وزعماء وجنرالات فرنسيين مثل: باسكال، ولافيات وروفيقوا، ميشلي، ديزلي...

بحيث أصبح الزائر لمدينة الجزائر يظن نفسه أنه في بلد أوروبية وليست في بلد عربية إسلامية [2]

ولم تكتفي فرنسا بهذا وإنما قامت بفرنسة الجميع مراحل التعليم فرنسة كاملة حتى تبعد اللغة العربية عن معاهدة العلم تدريجيا[3]، واستولت على المدارس والمعاهد العلمية والزوايا والمساجد وحول لغة التعليم فيها من العربية إلى اللغة الفرنسية وطبقت النظام التعليمي الفرنسي الموجود في فرنسا[4].

وكان الحاكم العام المدني الأمير دوقيدون[5]Deguegdon من أكثر المتحمسين للقضاء على أي شكل أو مظهر من المظاهر الحضارة والثقافة العربية الإسلامية والذي

---

[1] بوزردة عائشة، المرجع السابق، ص73.

[2] تركي رابح عمامرة، **جمعيه علماء المسلمين**، مرجع سابق، ص63.

[3] نبيل أحمد بلاسي، **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تجرير الجزائر**،(د, ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1990 ص 35.

[4] تركي رابح عمامرة، **جمعيه علماء المسلمين**، مرجع سابق ، 64.

[5] دوقيدون Deguegdon : الحاكم العام في الجزائر منذ من 9 أفريل 1871 إلى 17 جوان 1873 يسعى إلى إلغاء مرسوم 20 أوت 1870 وكان مدعما للتبشير لمزيد أنظر رمضان بورغدة، جوانب من نظور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال 1830- 1892، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه محمد خيضر بسكرة، ع4، 2009 ص17.

صرح علنا أنه" يجب أن يمحي القاضي المسلم أما القاضي الفرنسي فنحن الفاتحون لنعرف كيف نفرض إرادتنا" وعلى هذا الأساس حل القضاة الفرنسيون محل القضاة الجزائريون وألغي المجلس الأعلى للقضاء الإسلامي[1].

إلا أنه رغم كل محاولات الإدارة الاستعمارية بفرنسة الجزائريين آلت إلى الفشل[2]وأخطأ الاستعمار في تصوره عندما ظن سهولة القضاء على الهوية العربية الإسلامية لان هذه الأخيرة لها بذور عميقة عند سكان الجزائر يستحيل اجتثاثها[3]إذ يقول ساطع الحصري:" ومع كل ذلك لم ينجحوا أي الفرنسيون فيما كانوا يرمون إليه ويمكن التأكيد بأن الجهود التي بذلها هؤلاء في هذا السبيل(أي الفرنسة)لم تثمر عن الثمرات الايجابية ما يستحق الذكر وما ينتج نتائج فعلية سوى تنفير الناس منهم تبعيدهم عن المعاهد الفرنسية بوجه عام لأن الناس صاروا ينظرون إلى جميع تلك المؤسسات كالفخاخ للتنصير"[4].

3.تشويه التاريخ الوطني:

إن الوعي التاريخي هو الذي يسمح للشعب بمواكبة المفاهيم المشتركة التي تميزها عن الأخر إلا أن المستعمر كان له مخططا طوال وجوده مبنيا على إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها القومي لإحلال مضمون شخصية الفرنسية محلها[5].

كان يشرف على هذا المخطط أساتذة الاستعمار الفرنسي وهم مختصون في العلوم الإنسانية وعارفون بالدقائق الخفية للتركيب النفسي والاجتماعي لفرد الجزائري.

يعتبر هذا المخطط ذا حدين متوازيين متكاملين:

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 64 65.

[2]يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص21.

[3]عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص65.

[4]يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص21.

[5]بشير بالمهدي علي، المرجع السابق،ص46.

فالأول مباشر، وهو غلق جميع الفرص أمام الجزائري التي تمكنه من تعليم لغته الوطنية وهذا يطبق فيه المدارس على الخصوص وخطورته ليست كبرى لأنه مرئي مباشرة يسهل على أي أحد ملاحظته فكان أنولد ردة فعل بقيام حركات إصلاحية تدعو الشعب إلى تأسيس الزوايا والمدارس الشعبية لإبقاء على لغته الحية أما الحد الثاني للمخطط الاستعماري فهو غير مباشر لا مرئي وهذا ما جعل خطورته كبيرة[1].

فقام الاستعمار بنهب الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر وكذلك هدم المدن العربية الجزائرية بقصورها ومساجدها ومدارسها ومعالمها ومعاهدها وإحلال المدن المبنية على الشاكلة الأوروبية محلها كما

ذهبوا إلى دراسة الآثار المكتوبة والتركيز على الجوانب السلبية والسيئة منها ترجمتها ونصرها وأضيفت لها بعض النصوص المشوهة منها ما كتبتها خلال غلاة المسيحيين في الجزائر في العصور الوسطى[2].

ولئن كان الإستعمار قد استعمل في بداية عهده الأسلحة الفتاكة والقوانين الجائرة في قصد إخضاع المغلوب فقط اعقبتها أسلحة من نوع آخر كالخبث والغدر والتظاهر بالشفقة والموضوعية الكاذبة استعملها مؤرخون إستعماريون عكفوا بطرق مختلفة وبعقلية واحدة على إقامة الحجج بقصد التشكيك في الشخصية الجزائرية وإنكار وجودها مع محاولة تبرير الغزو الفرنسي والحضاري الذي قامت بها بلادهم[3].

لقد عمد هؤلاء إلى تأسيس مراحل تاريخية للجزائر فاعتبروا الاحتلال الروماني البيزنطي والوندالي مرحلة رومانية وان هذه الرقعة الجغرافية امتداد للإمبراطورية الرومانية.

---

[1] بشير بالمهدي علي، المرجع السابق، ص 29.

[2] عبد الوهاب بن منصور، مصدر سابق، ص190.

[3] بشير بالمهدي علي، المرجع السابق، ص29.

أما فترة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب فاعتبروها مرحلة غزو إسلامي له بحكم أن العرب الفاتحين هم أجانب عن هذه المنطقة المغاربية.

أما فترة الغزو الاستعمار الفرنسي فعبروا عنها بمرحلة وصول فرنسيين لشمال إفريقيا مستدلين بأن هذه المنطقة كانت تعيش حياة بدائية جاءها الفرنسيون برسالة التمدن والتحضر[1].

هذه المراحل التاريخية ثلاثة كلفت مؤرخي مدرسة الاحتلال للتأريخ لمنطقة شمال إفريقيا والجزائر على الخصوص مست بالتظليل كيان الهوية الجزائرية بل شككت في انتماء الجزائر القومي والحضاري وميزته عن دول الجوار المغرب الأقصى وتونس .

ورأى **يحي بوعزيز** أن هذه الكتابات الفرنسية مزورة وليس كاملة الحقائق وأن الذين قاموا بتدوينها هم كتاب وباحثون معاصرون سواء كانوا مدنيين أم عسكريين مختصين وغير مختصين، هواة غاوون كان هدفهم الواحد توجيه التاريخ الجزائري لخدمة مصالح السياسة الاستعمارية[2].

فالدراسات التي أرخت لثورات الجزائر من وجهة نظر الفرنسيين كانت ضمن أعمالنا المسح والطمس وطنية الثائرين خاصة والشعب بصفة عامة[3]وضرب أمثلة على ذلك كان أبرزها ثوره محمد المقران والشيخ الحداد عام 1871 التي حاول العديد من الكتاب الفرنسيين تجريدها من محتواه الوطني وأكثر من ذلك أدعو أنها قامت بإيعاز وطلب من أطراف خارجية[4].

وإدراكا من الاستعمار لخطورة تعلم الجزائريين للتاريخ ومن ثم تسلحيهم بقدر من الوعي يؤهلهم لمطالبة بحقوقهم والنهوض الاستعادة سيادتهم الوطنية، فقد منعهم من ذلك وعمد بكل

---

[1] المرجع نفسه، ص ص29 30.

[2] مراد طالب، المرجع السابق، ص 63 .

[3] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر**، ط، خ، عالم المعرفة الجزائر، 2009 ، ص 08 .

[4] يحيى بوعزيز، **ثورة الباشا محمد المقراني**، والشيخ الحداد عام 1871 ط، خ عالم المعرفة، الجزائر، ص6.

قوة إلى اقصائه من المناهج التربوية وأحل محله تاريخ مزيف للجزائر التي أفرغ تاريخها العربي الإسلامي من كل محتوى وشهر لدعايته الماكر التي تقوم على أن التاريخ جزائري سلسلة المتعاقبة من الهيئة الأجنبية لا أثر في إسهام الشعب الجزائري تبدأ مع الفينيقيين قديما لتنتهي بالفرنسيين مرورا بالرومان والبيزنطيين والأتراك[1]

كما سعت الإدارة الاستعمارية جاهدة في برامجها التعليمية على مسح وتشوية تاريخ وجغرافية الجزائر فركزت على هذه البرامج على اختبار أصول الجزائر أنها خالية مع إشارة خاطفة للنومديين والبربر ووصف حياتهم وصفا سيئا[2].

وراحت البرامج التعليمية تضفي طابع القداسة على فترة الاستعمار الروماني في شمال إفريقيا فقامت بإحياء مختلف المدن الرومانية فمدحت لتلاميذها "تيمقاد" و"شرشال"...

كما اعتبرت مجيء الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830 بمثابة استئناف من جديد مهمة التي استهلها الرومان فيقول الجنرال فوربيقيFAURE-BIGUET" نلتقي برجال من العرب، يروننا نقرأ الحروف الرومانية كما نقرأ حروف لغتنا وهم مقتنعون أن النصب التذكارية التي نفكك حروفها المنقوشة هي من إبداعنا نحن أنفسنا وهم يرون أننا بمجيئنا إلى إفريقيا نقوم باستعادة ثرواتنا فحسب إي استعادة بلد طردنا منه أسلافهم[3].

كما صورت الفتوحات الإسلامية تصورا سلبيا معطية تفسيرات خاطئة من الثورات التي وقعت في بلاد المغرب الإسلامي في القرن الأول الهجري لكون هذه الثورات وقعت ضد الظلم بعض الولاة ولكن كونها رفضا للإسلام كما زعموا [4] و أطلقوا على العهد الإسلامي

---

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 431.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 154

[3] كميل ريسيليو، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها سنة(1830- 1962)**، تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر: نذير طيار،ط1،دار الكتابات جديدة لنشر الالكتروني (د- ب- ن)2016 ، ص61.

[4]عبد المجيد بن عبد المجيد، المرجع السابق، ص 432.

بالقرون المظلمة في منطقة المغرب التي هيمنت عليها العداوة والبغضاء الأزلية بين العربي والبربر [1].

وليس لهم من هذه السياسة سوى محاولة تجريد الجزائر من أصولها وتخييم الغموض على ماضي الجزائر هذا أبنائي هذه الأخيرة حتى يتسنى لهم ربطها بالبلد الأم فرنسا.

3: سياسة الإدماج و التجنيس

كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر بفرنسا بعد فرنستها وتنصيرها عن طريق ربطها سياسيا وإداريا و إذابة كيانها الثقافي والحضاري في شخصية الفرنسية ومن هنا طبقت فرنسا الإدماج في الجزائر على الأرض وفرنست البلاد ولكنها لن تطبق الإدماج بمعنى المساواة بين الجزائريين و الأوروبيين، فالجزائريين أخضعتهم لقوانين تعسفية [2]نذكر قانون الأهالي[3] الذي حطم أمال الشعب الجزائري واعتبرهم رعاية مجردهم من أبسط حرياتهم [4].

وإذا طبقنا مفهوم الإدماج ظاهريا على الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية فإنه يعني مساواة الجزائريين بالفرنسيين السياسيين واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا [5] ويلتقون التعليم يتلقونه ويرقون إلى وظائف العامة بالطرق ذاتها التي تحولها القوانين الفرنسية للفرنسيين كما أن لهم نفس الميزات الاجتماعية، أما من الناحية الإدارية فيعني أن تكون الجزائر إقليميا فرنسيا يتشكل من المقاطعات ويتجزأ إلى مديريات كما تشكل إداريا كل الأقاليم الفرنسية في فرنسا.

---

[1]يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود الحاج مسعود ط2، دار الشاطبية النشر والتوزيع، الجزائر ،2012 ، ص 26.

[2]عبد القادر حروش، المرجع السابق، ص 75.

[3]قانون الأهاليCode de L'iudigénent :صدر هذا القانون يوم 26 جوان 1881، وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري موضوعا 1847م م حيث يقتضي منه أن يظهر الطاعة العمياء المستوطنين ويقضي هذا القانون الساري المفعول حتى عام 1944 أنظر: صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من قبل إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2005، ص400.

[4]أمينة لوكيل، صورية أوسال، فيدارلية جبهة التحرير الوطني في فرنسا 1954 1962، مذكرة لنيل لشهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، سنة 2016- 2017،ص ص 89.

[5]فتح الدين بنأزواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1927 -1962 ،أطروحة مقدمة لنا الدكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر وتاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر2 ،2012 - 2013 ص25.

غير أن الإدماج لم يطبق في الجزائر إلا على الأرض دون الإنسان الجزائري فاعتبرت الأرض الجزائرية فرنسية في حين اعتبر الإنسان الجزائري من جنس منحط يجب إجلاؤه من أرضه والقضاء عليه، فالسياسة الاستعمارية من هذا المنطلق كانت تريد دمج الأرض واغتصابها وفرنست مختلف مناحي الحياة للمجتمع الجزائري لتحقيق فكره "الجزائر فرنسية"[1].

لذلك عملت الإدارة الاستعمارية على تحقيق هذه الاستراتيجية فبدأت أعمال المصادر وهدم المعالم الحضارية واتبعت هذه العملية بمرسوم 1834[2] جاء فيه أن الجزائر تعتبر مملكة فرنسية في شمال إفريقيا يديرها حاكم عام له صلاحيات واسعة دستور 1848 أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية ووعد بأنها ستوضع تحت نظام قوانين البلد الأم[3].

وقد صادق دستور 1848 على هذه القرارات الاندماجية[4] الذي قسم شمال الجزائر إلى ثلاث عمالات وهي: الجزائر، ووهران، وقسنطينة أما الجنوب فيبقى خاضعا للسلطة العسكرية[5] ويمكن الإشارة إلى بداية تجنيس الجزائريين ومحاوله إدماجهم في فرنسا إلى قانون 24 فيفري 1862 الذي يقول:" بما أن دستور فرنسا المحرر في 4 نوفمبر 1848 يلحق الجزائريون إلحاق تاما بفرنسا فإن المسلم الجزائري هو فرنسي، إنما المسلم الجزائري لا يمكن اعتباره وطنيا فرنسية مادام يحافظ على قانونه الخاص الإسلامي في الأحوال الشخصية وهي: الزواج، والطلاق، والميراث هو لذلك يعتبر رعية فرنسية[6].

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص75.

[2] فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص 25.

[3] شارل روبير وأجيرون، **تاريخ الجزائر معاصر** ، تر: عيسى عصفوري، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1983 ص

[4] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص 25.

[5] مراد طالب، المرجع السابق، ص 42.

[6] رابح تركي عمامرة، **الجمعية العلماء المسلمين**، مرجع سابق، ص 50 .

وفي 14 جويلية 1865 صدر قانون سيناتوس كونسيلت [1]الشهير الذي نص بأن الأهلي المسلم الجزائري فرنسي لكنه يستمر خاضعا لأحكام القانون الإسلامي ويمكن استدعاؤه للخدمة العسكرية في جندي البر والبحر ويمكنه إذا طلب ذلك أن يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي، وفي هذه الحالة تجري عليه الأحكام المدنية والسياسية فركزت سياسة الفرنسية في عملها محاولة بذلك دفع الجزائريين إلى تجنيس بالجنسية الفرنسية[2]، وذلك بموجب قانون 24 أكتوبر 1870 وهو الذي سمح فيه لليهود أن يحصل على الجنسية الفرنسية[3]وكذلك منحت للأوروبيين المقيمين بالجزائر الجنسية بموجب قانون 1889 [4].

لقد صرح جيروم شقيق نابليون الثالث [5] "نحن أمام قومية مسلحة وصلبة يجب إخمادها بالدمج" ولم يخفي هذا الأخير الغاية التي كان يسعى إليها وهي تفكيك الشعب العربي عن طريق الإدماج[6]ومن هنا فإن الإدماج والتجنيس يتعارضان كليا مع مقومات الشخصية الجزائرية التي من أركانها اللغة والجنسية والدين والثقافة والوطنية الجزائرية.

ما يمكن قوله أن الشخصية الوطنية **تطعمت** بمقوماتها أكثر فأكثر خاصة ما تمثل في عنصر الدين واللغة على إثر دخول الاستعمار الفرنسي 1830 الذي يعد بمثابة تجديد واستمرار للحملات الصليبية والذي سعى من الوهلة الأولى وباسم التمدن الحضاري إلى

---

[1]سيناتوس كونسيلت، قانون فتح المجال للمسلمين الجزائريين في حق الحصول على المواطنة الفرنسية عن طريق التجنيس مع تخلي على أحوال الشخصية أنظر بن داهة عدة، المرجع السابق، ص368 .

[2] تركي رابح عمامرة، **الجمعية العلماء المسلمين**، مرجع السابق، ص 70.

[3]عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997 ص 157

[4] مراد طالب، المرجع السابق، ص 42 .

[5] نابليون الثالث: ولد في باريس سنه 1808م، كان حاكم لفرنسا من 1848 إلى 1852، ثم إمبراطور لفرنسا من سنة 1852 إلى 1870، توفي في انجلترا في 1873، كان نابليون الاهتمام الخاص بالجزائر وكان أول خطوة قام بها تأسيس وزاره خاصة باسم وزارة الجزائر، أنظرا نصيرة زميرلين ،**التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830-1962** ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2010 ص ص 61 63.

[6] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 56.

القضاء على الثوابت الجزائرية واستبدالها بما يليق به بغية تحويل الجزائر أرضا وشعبا إلى مقاطعة فرنسية قانونيا وإيديولوجيا

الفصل الثالث: دور حزب حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية في الدفاع والحفاظ على الهوية الوطنية 1946-1954

استغل التيار الوطني الاستقلالي الممثل في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية التي خلفت حزب الشعب الجزائري 1946 المستجدات الدولية التي طرأت بعد الحرب العالمية الثانية 1945 بمطالبة هيئة الأمم المتحدة للنظر في القضية الجزائرية لاسترجاع السيادة الوطنية،و ضاعف من جهوده النضالية دفاعا عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية وهو ما سنوضحه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية و السيادة الوطنية

1. الجهود السياسية النضالية للحركة في سبيل إقامة دولة جزائرية ذات سيادة:

عمل التيار الإستقلالي على تكثيف نشاطه السياسي على الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد تبلور فكرة تحرير الشعوب وحق تقرير مصيرها والإعلان العالمي لحقوق الإنسان[1]، وكذا إنشاء هيئة الأمم المتحدة وبداية السلام في العالم.[2]

هذه المستجدات دفعت بالتيار الإستقلالي إلى العمل على تبليغ صوت الجزائر المستعمرة للعالم الخارجي لإلتماس مبادئ وأسس شرعية لإقامة الدولة الحديثة وتعزيزها لإستحقاق مكانتها في المجتمع الدولي الآيل للتشكل عن طريق المشاركة في المؤتمرات الدولية التي تعقد هنا وهناك من سنة لأخرى التي اهتمت بقضية الإستعمار ومناهضته والدعوة إلى السلام.[3]

صاحب نشاطها زيادة في حدة وعي سياسي وجماهيري نتج عنه إنتشار فكرة الإستقلال الوطني بين مختلف طبقات الشعب في جميع أنحاء البلاد وفي أقصى مناطق الريف: سياسة الزجر والتعذيب والإضطهاد الإستعماري، حوادث 8 ماي 1945 التي شكلت قطيعة حتمية في إمكانية تحقيق السيادة في إطار الدولة الفرنسية.[4]

وقد دأب التيار الإستقلالي على حضور هذه المؤتمرات وإرسال مذكرات ولوائح لشرح حالة الشعب الجزائري الذي يئن تحت وطأة الإستعمار وإعلام رؤساء الحكومات والدول

---

[1] عمر حمدي، محفوظ بوسعد، لخضر زيان، جهود التيار الاستقلالي في تدويل القضية الجزائرية(1927-1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص66.

[2] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص257.

[3] عمر حمدي، المرجع السابق، ص66.

[4] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص120.

الأخرى والرأي العام العالمي وهيئة الأمم المتحدة عما يجري في الجزائر وإظهار كفاح الجزائريين من أجل قضيتهم العادلة وطموحهم المشروع في الحرية والإستقلال.[1]

فعند إنعقاد المؤتمر المعادي للإمبريالية 1948 مثل مصالي الحاج حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية حيث قدم في خطابه عرض عن الواقع الإستعماري المرير في الجزائر والذي إنعكس على الوضع الإقتصادي والإجتماعي والتعليمي للجزائريين وقدم عريضة إحتجاج على التواجد الفرنسي وطالب بإنهاء هذا الإستعمار وإقامة دولة جزائرية ذات سيادة وتأثر بذلك المؤتمرون الذين صادقوا على توصية مؤيدة لهذه المطالب.[2]

كما طرحت نفس القضايا في مؤتمر الشعوب المستضعفة الذي إنعقد في نفس السنة وكانت مشاركة حركة الإنتصار إيجابية إلى أبعد الحدود، خاصة وأن المؤتمرين أوضحوا في نهاية المجلس باستقلال الجزائر وتقرير المصير على غرار شعوب العالم.[3]

وجه مصالي الحاج أيضا نداء إلى الأمم المتحدة سنة 1948 بخصوص عمل الحكومة الفرنسية على إقحام الشعب الجزائري عنوة في الجهاز الإستراتيجي لميثاق الأطلنطي قال فيه «إننا نعلن فيما يخص الشعب الجزائري نظرا للحالة السيئة التي يحياها أنه غير مستعد ليكون بضاعة تتداولها الأيدي ولا جيشا مرتزقا في خدمة أي كتلة عسكرية وهو على هذا يعتبر نفسه غير مرتبط بأحد وحرا في جميع حركاته وسيعرف في جميع المناسبات كيف يواصل الكفاح من أجل تحريره يضم جهوده إلى جهود جميع الأفراد والشعوب التي تبرهن باستقامة وإخلاص عن تعلقها بالمبادئ الديمقراطية وحرية الشعوب التي ما زالت تابعة بعد لغيرها».[4]

---

[1] عمر حمدي، المرجع السابق، ص66.

[2] عمر بوضربة، **تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1960**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013، ص54-56.

[3] نفس المرجع، ص59.

[4] الفضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص401-402.

وفي شهر مارس 1949 وقع التنديد من طرف الحركة الوطنية التحريرية بالإتفاق الذي أدخل الجزائر عنوة في الميثاق الأطلنطي بصفتها ثلاث عملات فرنسية وقد عبرت عن ذلك أصدق تعبير استنتاجات القرارات التي أذاعتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تؤكد أن الشعب الجزائري الذي يتميز غيظا لمجرد الفكرة التي تشعره بأنه قد يصبح مرة أخرى ضحية مساومات مخزية يفصح من الآن لسان حركة انتصار الحريات الديمقراطية ترجمانه الصادق على أن:

كل عمل من شأنه مسخ شخصيته ويشهر بكل مداولة تدور تحت تأثير عقلية رجعية ويحتج بشدة ضد كل أمر واقع يراد فرضه عليه وينكر مرة أخرى على أن أي من كان التكلم بإسمه والتشريع مكانه ويؤكد أمام الملأ أن له وحدة الحق في تقرير مصيره وأنه لا يريد أن يكون تحت تصرف أية أمة ولا أية كتلة من الأمم.[1]

وكان أهم مسوغ قدمته الحركة وجود أمة جزائرية قائمة وفق ما تعارفت عليه وحدات المجتمع الدولي طوال النصف الأول من القرن العشرين فالظاهرة الإستعمارية في الجزائر عملت أكثر على إفراز التباينات والفروق والإختلافات بين الجزائريين والفرنسيين ولم تستطع فرنسا خلافا لما زعمت إستدراج الجزائريين إلى الحياة الحضارية والمدنية الحديثة. بل ساهمت في توسيع البون بين المجتمعين إلى حد الإحتكام إلى العنف والثورة هذا الإختلاف هو قوام شرعية إستقلال الجزائريين لإدارة شؤونهم العامة بأنفسهم.[2]

فصار التاريخ المعاصر يؤازر حركة المقاومة الجزائرية من أجل الإستعجال في إرساء مؤسسات النظام السياسي القائم على إرادة الجزائريين.

وفي أتون هذا الكفاح الطويل تكونت كثير من خصائص الأمة الجزائرية ومقوماتها في مدلولها السياسي وبالتالي أعطى مبرر قوي من أجل نيل حياة كريمة وهذا ما سجلته وثيقة "**الاعتبارات العامة**" لحزب الانتصار « **فقد رافق وجود الأمة الجزائرية التي خضعت**

---

[1] الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص402.

[2] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص258-259.

للإستعمار الفرنسي كفاح من دون هوادة سعى الشعب الجزائري من خلاله إلى تحقيق تطلعاته المشروعة في حياة حرة».

وأوردت الوثيقة بأنه بناءا على الأخلاق العالمية ما عاد هناك من يقبل إستغلال إنسان لإنسان آخر أو إحتلال شعب لشعب آخر وتتالت صور ومظاهر إستقلال الشعوب والأمم بداية من العقد الثاني من القرن العشرين عام 1950م كما أن حق الشعب الجزائري في الإستقلال قائم على مبدأ القوميات وما ترتب عليه من حق الشعوب في تقرير مصيرها بحسب المقولة التي تنص على « **أن لكل قومية الحق أن تولي وجهتها نحو تشكيل دولة وأن تحكم نفسها بنفسها بكل استقلالية».**[1]

كما نصت المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة على « تنمية وتطوير علاقات ودية بين الأمم قائمة على مبادئ الشرعية وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها واتخاذ كافة التدابير من أجل تعزيز السلم في العالم»[2]

ووفقا لهذه الإعتبارات للأمة الجزائرية الحق الكامل في أن تظهر كدولة ذات سيادة مستقلة عن فرنسا.

ما جعل مصالي يتوجه برسالة إلى هيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1948 تعد رسالة محاكمة صريحة للإستعمار وإدانته لا غموض فيها للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والمطالبة بتحكيم أممي في القضية الجزائرية.[3]

فذّكر مصالي بالسيادة الجزائرية والعلاقات الدبلوماسية والإقتصادية للدولة الجزائرية مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية قبل 1830 كما أشاد بعلاقة الجزائر الجيدة مع فرنسا ومساعدتها لها إبان الثورة الفرنسية سنة 1789م وتدخل العدوان الفرنسي على الجزائر هو من قبيل التوسع الإستعماري للإستغلال ونهب ثرواتها الذي عمل على مصادرة

---

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق ، ص260.

[2] نفسه، ص260.

[3] عمر بوضربة، المرجع السابق، ص70. (أنظر الملحق رقم 04)

أملاك الجزائريين وإخضاعهم لقوانين استثنائية فحرم الشعب حتى من الحريات الأساسية ومن الممارسة الحرة للشعائر الدينية.[1]

وأورد بأن مقاومة الشعب الجزائري للإحتلال دليل آخر على أحقية الجزائر بسيادتها بحيث سرد النداء صفحات من مراحل الكفاح طوال القرنين 19م و20م، ثم ينهي مصالي سرد الإعتبارات التاريخية بما يجب أن يتحقق في الجزائر « إن السطور الأخيرة التي تذكر بوجود المقاومة الجزائرية خاصة منها شخصية الأمير عبد القادر العظيمة، نقول لكم أيها السادة المندوبين في الأمم المتحدة بأن الجزائر كان لها في كل الأزمان رجال عظام يذكرون الإمبريالي الفرنسي z.....x بالإرادة الشديدة للجزائر في أن تعيش حرة ورفضها للمعاناة تحت أي طائل أو أي عدوان خارجي».[2]

كما ذّكر المنظومة الأممية بمخالفة فرنسا للمادة 3و2 من ميثاق الأطلسي بانتهاء السيادة الفرنسية[3] حيث نصت المادة 2 منه على « إن الموقعين على هذا الميثاق يحترمون حق كل شعب في اختيار الحكومة التي يرغب العيش في كنفها كما يرغبون في منح حقوق السيادة وحرية ممارسة الحكم إلى أولئك الذين حرموا منها بالقوة»[4]

كما طرح مصالي الحاج في رسالته إلى الهيئة الأممية بما جاء في نص ميثاق الأمم المتحدة ذاتها حيث ورد في المادة73:

« يقرر أعضاء الأمم المتحدة الذين يضطلعون في الحال أو في المستقبل بتبعات عن إدارة أقاليم لم تنل شعوبها قسطا كاملا من الحكم الذاتي المبدأ القاضي بأن مصالح أهل هذه الأقاليم لها المقام الأول ويقبلون أمانة مقدسة في عنقهم الإلتزام بالعمل على تنمية

---

[1] عمر بوضربة، المرجع السابق ، ص54-56.

[2] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص261.

[3] عمر بوضربة، المرجع السابق، ص55.

[4] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص261.

رفاهية أهل هذه الأقاليم إلى أقصى حد مستطاع في نطاق السلم والأمن الدولي الذي رسمه هذا الميثاق ولهذا الغرض.

– يكفلون تقدم هذه الشعوب في شؤون السياسة والإقتصاد والإجتماع والتعليم كما يكفلون معاملتها بإنصاف وممارستها من ضروب الإساءة كل ذلك مع مراعاة الإحترام الواجب لثقافة هذه الشعوب.

– ينمون الحكم الذاتي ويقدرون الأماني السياسية لهذه الشعوب (حق) قدرها، ويعاونونها على إنماء نظمها السياسية الحرة نمو مطردا وفقا للظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه ومراحل تقدمها المختلفة.

– يوطدون السلم والأمن الدولي.

– يعززون التدابير الإنسانية للرقي والتقدم، ويشجعون البحوث ويتعاونون فيما بينهم لتحقيق المقاصد الإجتماعية والإقتصادية والعلمية المفصلة في هذه المادة تحقيقا عمليا كما يتعاونون أيضا لهذا الغرض مع الهيئات الدولية المتخصصة كلما تراءت لهم ملائمة ذلك.

– يرسلون إلى الأمين العام بانتظام يحيطونه علما بالبيانات الإحصائية وغيرها من البيانات الفنية المتعلقة بأمور الإقتصاد والإجتماع والتعليم في الأقاليم التي يكونون مسؤولين عنها. عدا الأقاليم التي تنطبق عليها أحكام الفصلين الثاني عشر والثالث عشر من هذا الميثاق كل ذلك مع مراعاة القيود التي قد تستدعيها الاعتبارات المتعلقة بالأمن والاعتبارات الدستورية».[1]

أما المادة 74 كما أضاف مصالي الحاج لتبرير أحقية الشعب الجزائري في السيادة فتنص على: « يوافق أعضاء الأمم المتحدة أيضا على أن سياستهم إزاء الأقاليم التي ينطبق عليها هذا الفصل كسياستهم في بلادهم نفسها يجب أن تقوم على مبدأ حسن الجوار وأن

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص262.

تراعي حق المراعاة مصالح بغية أجزاء العالم ورفاهيتها في الشؤون الإجتماعية والإقتصادية والتجارية».

وهكذا تلازم وجود هذه الهيئة الأممية مع تطلع الشعب الجزائري وبقية الشعوب في العالم إلى التماس مبدأ الشرعية الذي يضفي أحقيتها في الوجود كدولة ذات سيادة وعمدت الهيئة الأممية إلى إنشاء مجلس الوصاية الذي ينظم تطور المجتمعات والأمم المُستَعمَرة إلى دول ذات سيادة ومن دول تحت الوصاية إلى دول مستقلة.[1]

وثمة عامل آخر ساعد حركة المقاومة في التعبير عن إرادة وطنية منافية للنظام الإستعماري: التمسك بالثوابت التاريخية والحضارية؛ الدين الإسلامي، واللغة العربية والعادات والتقاليد وروح المشاركة الجماعية في النشاط التجاري « لم تجد جميع أناف الإضطهاد السياسي والإجتماعي من ظلم وجور ولا مساواة واختراقات متكررة ومختلفة لكرامة الشعب ولغته ودينه، ذلك كله لم يلجم الضمير الوطني عن الإفصاح عن نفسه بل عززه ومنحه قوة الوجود الفعلي»[2]

فالجزائر ليست فرنسية لا في تاريخها ولا في جغرافيتها ولا في لغتها ولا في دينها فكفاح الشعب الجزائري لإسترجاع استقلاله ومقاومته لسياسة محو شخصيته.

وأنهى مصالي رسالته بطلب تقدم به باسم الشعب الجزائري تدخل الأمم المتحدة لإيجاد حل للقضية الجزائرية وهذا تماشيا مع ميثاق الأمم المتحدة في مادتيه 73و74.[3]

فلم تكن النزعة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية خطابا إيديولوجيا مفارقا لواقع الجزائر بل كانت تاريخا محايثا لحقيقة ما تظمره الحياة الإجتماعية والسياسية للجزائريين حيال الإدارة الفرنسية فقد حرصت حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على استخلاص المعاني والدلالات ومتابعة كل ما يفيد ويبرهن على وجود مقومات الأمة وتعلق

---

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق ، ص263.

[2] نفس المرجع، ص264.

[3] عمر بوضربة، المرجع السابق، ص56.

الجزائريين بها، فصراع الوطنية الجزائرية مع الإستعمار مكنها في النهاية من تؤسس لشرعية المطالبة بوطن جزائري « إن الوطنية هي المبدأ الجوهري للكفاح التحرري الجزائري، فقد واجه الجزائريون النظام الإستعماري من أجل الأمة الجزائرية وفي إطارها سعوا إلى تحرير الجزائر وازدهارها بكل ما تنطوي عليه من جغرافيا وتاريخ واجتماع واقتصاد وثقافة وبناء عليه يمكن تعريف الوطنية بأنها حب الوطن»[1]

مطالبة النخبة السياسية بإقامة دولة جزائرية ذات سيادة كان وفق ما تضمنته المواثيق الدولية من مبادئ وقوانين ومواد شرعية توفرت لدى الأمة الجزائرية ووجدت فعليا قبل وأثناء العدوان الفرنسي وإن لم يتحقق ذلك فلا مجال للاعتبارات الدولية وأن الشعب المختل لن يتنازل عن مطالبته بإسترجاع ما سلب منه وأن الكفاح المسلح سبيل لذلك.

2. الهوية الإسلامية و العربية للشخصية الوطنية في خطابات حركة الانتصار الحريات الديمقراطية

كانت فكرة الدين والحضارة العربية الإسلامية من الوسائل التي ركز عليها التيار الثوري لإستعادة مقومات الدولة ومؤسساتها الحديثة[2]، ولم يتوان للحظة من توظيف الدين الإسلامي كسلاح لإنجاح مشروعه الإستقلالي على أساس أن الشعب الجزائري يعرف في هذه الظروف (الإحتلال) انطلاقا من مرجعية انتمائه إلى الحضارة العربية الإسلامية منافسا في ذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

فالدين الإسلامي (شرع الله) هو الذي شيد حضارة إنسانية رائعة استفاد منها العالم كله في حينها وربط تخلف الجزائريين والمسلمين بابتعادهم عن مبادئ الدين ووصاياه الإنسانية فلديه قناعة راسخة بأن الإسلام دين وحياة ولا يتنافى مع المطالب التي تتطلع إليها

---

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص267.

[2] نفسه، ص273.

[3] محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص194.

حركات المقاومة في العالم مناهضة الإستغلال والإستعباد مأكدا أن الدين الإسلامي مقوم جوهري للذات الجزائرية ولمقاومة الإحتلال والإمبريالية.[1]

فقد لعب الإسلام دورا حيويا في تغذية التيار الراديكالي الثوري نجم عليه رفض ربط الجزائر بفرنسا باسم الإسلام حتى باحترام الأحوال الشخصية الإسلامية غداة المؤتمر الإسلامي الذي كان موافقا لهذا الربط.[2]

إن الإسلام والوطنية بالنسبة لمصالي الحاج هما بمثابة الروح والجسد لا يفصلان عن بعضهما البعض ففي خطاب وجهه إلى الشعب الجزائري من باريس يوم 13 نوفمبر 1936 يبرز فيه مصالي الحاج الأساس الإسلامي في نضاله لإنجاح مشروعه الإستقلالي جاء فيه « أيها الشعب الجزائري الكريم سلام عليك من ابن لك أقسم بالله أن يضحي في سبيل حريتك وسعادتك ... إن شعبا يطلب الإندماج في شعب آخر قطع الصلة بينه وبين ربه وبين تاريخه وأجداده وبينه وبين أبنائه من بعده. ونحن الجزائريون لنا تاريخ ماجد ولغة وذاتية مقدسة وضمير حي وهذه كلها تأبى أن تقطع الصلة بها وتطلب الإلتحاق وتنذرنا أن فعلنا قبرا محفورا وكفنا منشورا»[3]

إن الوعي بقيمة الإسلام كميزة اجتماعية ميزت الجزائريين عبر التاريخ فمع كل ميلاد تنظيم جديد كان ثمة توكيد جديد لحقائق المجتمع والأمة.[4]

وقد ظلت هذه المطالب تتكرر في أدبيات وبرامج حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية (1946–1954) منها برنامج 1953 الذي تضمن كذلك الدعوة إلى استقلالية الدين الإسلامي وترسيم اللغة العربية وإجبارية تعليمها ولعل هذه المطالب إذ ما تم لها التحقيق من شأنها أن تعزز من عروبة وإسلام الجزائر.[5]

---

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص274، ص275.

[2] محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص194.

[3] نفسه، ص194.

[4] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص274، ص275.

[5] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص165.

فقال مصالي في هذا الصدد في خطاب وجهه للمسلمين في مواجهة الإدارة الفرنسية والإحتجاج من أجل تحسين وضع الجزائريين المسلمين « نحن نريد العدالة والحرية لقد كان في تاريخنا العربي خليفة كبير مناصر للعدالة وحريص عليها كلها وكان اسم هذا الخليفة عمر ابن الخطاب لقد كنا في زمن ماض إمبراطورية عظيمة امتدت أطرافها من الأندلس في اسبانيا إلى الصين وأما اليوم فنحن تعساء مشتّتون وفقراء وصرنا أقل من الأحباب في بلدنا لماذا؟ لأننا ابتعدنا عن الله وعن مبادئ الإسلام وماضينا التاريخي ومن جهتنا علينا أن نتحاب ونتحد والباقي على الله»[1]

الحركة الوطنية في مختلف مساراتها التاريخية من المقاومة والكفاح إلتمست الدين الإسلامي كسلاح فعال لإستعادة مقومات الأمة الجزائرية والنهوض بها من غياهب الجهل إلى قمم من الوعي الجماعي وبالتالي كان الإسلام هو من صان وحدة الأهالي في علاقتهم بالنظام الغازي، فالدين كان يغذي الشعور بالوطن والأرض والمجتمع ويعبر عن عادات وتقاليد وأعراض وشريعة عبادات ومعاملات، فليس من السهل التغاضي عنه وهي تشهد مراحل متقدمة من الإنعتاق والتحرر.

ويفسر هذا الإهتمام المتزايد للتيار الإستقلالي بمسائل الأحوال الشخصية إلى ذلك الدور الذي قامت به جمعية العلماء في هذا المجال.[2] ضف إلى ذلك أن رئيس الحزب متأثر بشكيب أرسلان الذي استطاع أن يبث فيه نزعة وأولوية الواجب الديني للدفاع عن الإسلام باعتبار العقيدة مصدر القوة ومنبع الطاقة الهائلة.[3] إلى جانب عوامل ذاتية فمصالي مثلا نبع في مجتمع تلمساني متدين كثيرا متأثر إلى درجة كبيرة بالمبادئ الإسلامية فيقول «نتحدث عن هذا ونتناقش لاسيما في أماكن العبادة ولكن أيضا في الدار والمقهى وأثناء التجوال أو الأسفار وفي المتاجر والحمامات وفي المقبرة وليست هذه التقوى مدهشة

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص176.

[2] فتح الدين أزواو، المرجع السابق، ص166.

[3] يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص178.

لمن يريد أن يعتبر أن الإسلام ليس فقط دينا ولكن يسير حياة كل مسلم لا يكفي أن نؤدي الصلاة وأن نحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ولا أن نذهب إلى الحج في مكة فالعقيدة تضم كل مجالات الحياة كل حادث وكل عمل وكل فكرة من طرف المؤمن ومشاريعه وأحزانه وأفراحه وخيباته كل هذا يهم الشريعة الإسلامية».[1]

فكل هذه العوامل وأكثر شجعت زعماء الفكر الثوري على التشبث بالإنتماء العربي والإسلامي والدفاع عنه.

وتواصلا لهذا التطور صدرت وثيقة إعلان مبادئ الحركة الوطنية 1951 وهذا من خلال تعريفها للوطنية التي اعتبرها كل عمل يقوم به الفرد داخل وطنه للتغيير من الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية بطريقة تكفل للشعب حريته وكرامته الروحية والأخلاقية والتمتع بالإزدهار الثقافي والمادي.[2]

وكما ميزت الوثيقة بين نوعين من الوطنية العدوانية والوطنية التحررية واختيرت التحررية فهي تسعى للقضاء على الإستعمار بمختلف أشكاله بإعطاء الإستقلال والسيادة مضمونها الحقيقي من خلال ممارسة الشعب لسيادته على أرضه كاملة غير منقوصة بما فيها الجوانب الإجتماعية والإقتصادية[3]، فجاء في وثيقة حركة انتصار الحريات الديمقراطية « ترمي الوطنية إلى الحرية والإزدهار التام للقيم الأخلاقية والمادية للوطن فالوطنية ديمقراطية في ماهيتها وثورية في توجهها وهي تعني من جملة ما تعنيه ترقي الأمة وتفتحها على الطموحات العادلة والتلقائية كأن تمارس سيادتها وأن تتحدث لغتها وتمارس دينها وحقها في أن تعيش على ما تدر بها أراضيها سيدة على ثرواتها فالنزعة الوطنية التحررية هي الوحيدة التي تتماشى مع الحقوق المقدسة للإنسان»[4]

---

[1] مصالي، **مذكرات مصالي**، مصدر سابق، ص12، ص13.

[2] طالب حياة، المرجع السابق، ص11.

[3] نفسه، ص12.

[4] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص269.

وبهذا فإن الهوية الوطنية حسب التيار الثوري أو الإستقلالي هي: ردة الفعل على سياسة الضم الإستعمارية ومحاولات المس بالوحدة الترابية والوطنية ومع الحفاظ على القيم العربية والإسلامية بمعنى إرادة التحرر تحررا كاملا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتقوم هذه الوطنية على مبدأ الديمقراطية لأن الدولة الجزائرية المستقلة بحاجة إليها لإقامة العدالة الإجتماعية وتحقيق الإزدهار الثقافي.[1]

ما يوصلنا إلى أن التيار الثوري جعل المحافظة على الهوية العربية والإسلامية للجزائر واسترجاع السيادة الوطنية في كفة واحدة وكل منها يستلزم الآخر.

وهو ما وضحته مبادئ وأهداف المؤتمر الثاني لحركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية (أفريل 1953) الذي أعلن عن الأهداف والمبادئ العامة للدولة الجزائرية المنشودة والتي رأى التيار بأنه بدونها سيكون الإستقلال مفرغ من محتواه.[2]

وقد سطرها في خمسة عناصر أساسية: اعتبار الديمقراطية مصدر السيادة الوطنية الذي لخصه في شعار وحيد "**الدولة من الشعب وإلى الشعب**" والجمهورية كشكل لنظام الحكم وتحقيق الإزدهار الإقتصادي والعدالة الإجتماعية أما على الصعيد الثقافي والديني فجدد المؤتمر على تأكيده على مواقف الحزب السابقة المتمسكة بالثقافة العربية الإسلامية والقائمة على احترام المعتقدات الدينية الأجنبية وفقا لروح التسامح الإسلامي وجرى نقاش على أن طبيعة الدولة الجزائرية ستكون جمهورية جزائرية إسلامية.[3]

وهو ما يؤكد على الإنتماء الثقافي والحضاري للدولة الجزائرية المرتقبة الذي تجلى في السمة الكبرى وهي إسلامية شاملة لغة ودين وتاريخ مشترك كونت الأمة الجزائرية.

---

[1] طالب حياة، المرجع السابق، ص12.

[2] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص166.

[3] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص312.

ولعل هذا ما أشار إليه صراحة تصريح المكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري الذي أكد فيه على أن الشعب الجزائري الذي يتحدث لغة واحدة ويدين بدين واحد، ويجمعه تاريخ واحد، لا يمكن أن يقبل سياسة الدمج بل بالعكس يبقى أكثر ارتباطا بمقوماته.[1]

فالبرنامج السياسي الذي دلت عليه حركة انتصار الحريات الديمقراطية يمكن تلخيصه في عبارة وجيزة وهي "**مجلس وطني تأسيسي**" منتخب بكل حرية من طرف الشعب ومتمتع بالسيادة الكاملة في تسيير شؤون الأمة فالحزب كان جماهيريا من حيث عدد المنخرطين في صفوفه وطلائعيا من حيث الفكر والإيديولوجيا وكان ثوريا من حيث أساليب عمله ومطالبه ووسائل كفاحه تلك هي الخصائص التي تميزه عن جمعية العلماء ذات الأهداف الدينية والثقافية المحضة والتي كانت تنشط في إطار الشرعية الفرنسية.[2]

غير أن القاسم المشترك بينهما هو الدفاع عن العروبة والإسلام لكن مفهومه لهما يختلف نوعا ما عن مفهوم جمعية العلماء المسلمين بل يميل أكثر إلى إسلام الطرق الصوفية فهو لم يكن يعط اهتماما كبيرا للمسائل الفكرية المتعلقة بالإصلاح الديني مقارنة بجمعية العلماء إذ كان اهتمامه منصبا على تنظيم القاعدة الشعبية مستفيدا في ذلك من تقاليد الطرق الصوفية فاستطاع بذلك تعبئة الجماهير على أساس فكرة رفض كل شكل من أشكال التعاون مع الإستعمار شعاره "**الجهاد في سبيل الله**".[3]

أما ما يتعلق بالنزاع العقائدي بين جمعية العلماء والطرقية فقد كان حزب الشعب الجزائري يدعوا إلى تلاحم جميع المسلمين ضد العدو المشترك، كان الحزب يضم في صفوفه كل من أنصار الإصلاح، وأتباع الطرقية الذين تجمع بينهم غاية مشتركة تصفية الإستعمار وانتزاع حرية الشعب في تقرير مصيره بنفسه.[4]

---

[1] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص167.

[2] بين يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص300.

[3] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص172.

[4] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص300.

فتمكن من أن يكسب شعبية منقطعة النظير في أواسط الجماهير، خاصة وأنه لم يعارض هذه الجماهير في بعض معتقداتها الخرافية إذ حافظ في المقابل على الموروث العائلي والعادات الدينية ما جعلنا نقول أن دفاع التيار الإستقلالي عن العروبة والإسلام كان دفاعا بالمفهوم السياسي أكثر منه توجها بمفهوم الإصلاح العقدي كما تبناه العلماء[1] وهنا تظهر هوة الإختلاف بين الجمعية والحزب في سعي كل منهما في ما تعلق بالجانب الثقافي الديني.

بيد أن الإختلاف الجوهري بين التنظيمين يتجلى من زاوية النظر المتعلقة بضرورة الإنتقال أم لا إلى الكفاح المسلح كوسيلة سياسية لا يعول على غيرها لإنتزاع الإستقلال الوطني.[2]

ما يستوجب ذكره هو أن الخلافات التي طرأت بين حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبين جمعية العلماء لم تعكر صفو القضية الأهلية بقدر ما كانت تعبر عن إمكانية الإختلاف داخل الحركة التاريخية التي أصبحت أوسع من أن يحتكرها تيار واحد أو نزعة واحدة فجميع صحف التيار المصالي كانت تشيد بالجهد الكبير الذي قامت به جمعية العلماء وبالنفوذ القوي لزعيمها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

فالهدف الأسمى لدعاة الإستقلال والإصلاح هو البحث على أكبر قدر ممكن من العناصر التي تميز الأمة الجزائرية عن الأمة الفرنسية مع التركيز الدائم على العناصر الثلاث(الدين، اللغة، التاريخ) التي هي المقوم الأساسي للأمة الجزائرية وهو ما أشارت إليه حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية في إحدى أدبياتها الصادرة سنة 1950 «إنه من الأمور المسلم بها أن الجزائر ذات جنسية خاصة ومقومات الأمة الجزائرية تختلف

---

[1] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص172.

[2] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص300.

إختلافا بيّنا عن تلك التي كونت الأمة الفرنسية فإقليم واقتصاد الجزائر ومزاج أهلها ولغتهم ودينهم وعرضهم وتاريخهم ورغباتهم لا تمت بأي صفة على كل ما هو موجود في فرنسا»[1]

ويذكر محمد بن يوسف أن عدي الهواري اعتبر ابن باديس ومصالي الحاج أخوين توأمين فهما يخوضان نفس الحركة وهي مقاومة المحتل عبر استخدام سلاح الدين وكلاهما يسعيان إلى زرع قيم الوطن والمواطنة والشعب لكن «الأول يحلل ويتصور الجزائر من خلال الأمة التي ظلت موجودة دائما مهما كانت الأحداث التاريخية سيئة أو خيّرة والثاني يحلل ويتصور الجزائر عبر إشكالية سياسية خالصة كدولة التي يبغي إقامتها ولو باستعمال القوة واحد يفكر في الأمة والآخر يفكر في الدولة» على أن طرح كل واحد منهما يخدم طرح الآخر فالأمة التي يناضل ابن باديس من أجلها تستوجب الدولة التي يسعى إلى تجسيدها مصالي الحاج تدريجيا معتمدا على كثير من مبادئ ابن باديس.[2]

ويرى الإتجاه الثوري أن الإسلام مقوما أساسيا في تكوين الأمة الجزائرية مثلها مثل الأمة المغاربية وهو ما أكده تقرير اللجنة المركزية الموجه إلى المؤتمر الثاني لحركة الإنتصار(1953) الذي ورد فيه بأن بلدان المغرب العربي «التي كانت ملتقى حضارات مختلفة فكان للسكان يومئذ لغة ونظم وتقاليد خاصة وقد نميت هذه النظم بعناصر جديدة لاسيما تلك التي جاء بها الإسلام الحنيف منذ ثلاثة عشر قرنا على أيدي العرب الذين اندمجوا مع أهل البلاد وكونوا شعبا واحدا يتكلم أغلبيته الساحقة اللغة العربية وأصبح له مفهوم للحياة وطريقة في التفكير واحدة وأصبحت جميع حركاته متجانسة مطبوعة بطابع الإسلام»[3]

ويتضح من خلال هذا النص أن حركة الإنتصار قد حددت هوية الأمة الجزائرية بأنها عربية إسلامية مشدودة إلى الماضي الحضاري للجزائر ما يعبر عن إصرار الحركة في

---

[1] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص168.

[2] محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص194.

[3] فتح الدين أزواو، المرجع السابق، ص168، ص169.

الذود عن الشخصية الوطنية التي حاول الإستعمار مسخها وطمسها وبغية إعادة الجزائر إلى فضائها الطبيعي والقضاء على العزلة الحضارية التي حاول الغازي الغاشم فرضها على المجتمع الجزائري تهيئة لدمجه في المجتمع الغربي.

وجاء في وثيقة حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية التي صاغتها بعنوان "**حقائق الأمة الجزائرية**" [«إن الشعب الجزائري صهرته وشكلته حياة مشتركة، امتدت قرونا من الزمن وتواصلت مع وجود أصل اثني واحد، عبر في مظاهره اليومية عن كيان أمة ذات عبقرية»، وليس أدل على ذلك من نمط العيش، طريقة الأكل واللباس، والقدرة على التعامل مع الآخر والالتقاء به، وتمثل الجزائر اليوم لوحة ثقافية رائعة حافلة بتنوع مناطقها وجهاتها وتراثها العربي والإسلامي ويعد هذا التنوع «مصدر ثراء وتكامل (...) ووجود لهجة بربرية إلى جانب اللغة الوطنية في الجزائر لا يعيق التفاهم المشترك المتبادل» وهكذا فالوعي بقيمة التنوع والإختلاف والمجال المشترك التي يعبر عنها السكان على تباينهم في الأصل واللغة يعطي إمكانية أفضل لتعريف الأمة كما جاء في الوثيقة خلافا للنزعة الإستعمارية التي تبتغي أن تؤكد الإختلاف والتنوع دائما لإثبات غياب الوحدة وبالتالي الأمة الواحدة وفق مقولة وسياسة "**فرق تسد**"[1]

فالتنوع والإختلاف في الكيان الجزائري هما تنويع لحياة الأمة التي يختزلها عنصر أو مقوم أو عامل واحد لأن التاريخ كفيل بتغيير معطيات المجتمع والحضارة وحقائقها فالأمة ليست جنسا أو لغة أو دينا واحدا، وعن قيمة العامل اللغوي وأهميته في صهر الأمة الجزائرية جاء في الوثيقة «ساهم العامل اللغوي أيضا في صهر الخاصية الوطنية للشعب الجزائري، فعلى غرار بلدان العالم رافق الشعور الوطني حالة من التطلع إلى التجديد اللغوي».[2]

---

[1] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص285.

[2] نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص285.

أما عامل الدين في صوغ روح الشعب ونفسيته فورد بشأنه في الوثيقة «إن الدين ليس أقل العوامل شأنا في قدرته على صهر وتشكيل الخاصية الوطنية لشعبنا الجزائري الذي كان يتحلى دائما بمعاني الكرامة والعدل والتواضع كما يعرف عنه روح البساطة والشجاعة المعنوية»[1]

فالجزائر في وثيقة الحزب الوطني الجزائري أمة حقيقية لا يماري فيها إلا الإستعمار وهو العبئ الوحيد الذي يجب التخلص منه حتى تلتئم حقائق الأمة في إطار دولة وطنية حديثة.[2]

حيث وجهت حركة انتصار الحريات الديمقراطية خطابها إلى السلطات الفرنسية وإلى الرأي العام الدولي وأوضحت فيه أن الإستعمار ظاهرة تعيق محاولة الجزائريين رأب عناصر الأمة في كيان طبيعي يلتمس المؤسسات القانونية والسياسية للدولة الحديثة.

«فقد تصدى الجزائريون عبر كفاح مرير ومضن للنظام الإستعماري الفرنسي مصممين على الوصول إلى التحرير الوطني الإجتماعي والثقافي في إطار إستقلال وطنهم تحدوهم إرادة قوية في سبيل بناء دولة جزائرية واحدة لا انفصام لعراها يكون لكل واحد فيها مكانة تحت سمائها»[3]

3. الإهتمامات التعليمية و التربوية الوطنية لحركة الإنتصار الحريات الديمقراطية:

في إطار تعزيز مكانة الإسلام وترقية اللغة العربية أدرك الحزب أهمية النشاط الثقافي التربوي في بناء العقول الناشئة فشرع سنة 1947 في منافسة جمعية العلماء وبدأ يؤسس الجمعيات الرياضية والمراكز الثقافية على غرار الجمعية وخصوصا النوادي والمدارس.[4]

---

[1] نور الدين ثنيو، نفس المرجع السابق، ص286.

[2] نفسه، ص284.

[3] نفسه، ص286، ص287.

[4] علي قنابزية، **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري(1936-1954)**، مجلة المصادر ع21، السداسي الأول 2010، ص74.

تمكن من تأسيس عدد من المدارس الإبتدائية بالعاصمة ونواحيها وبعض المدن الأخرى[1]، كما قام بالبناء والإشراف على المدارس العربية الحرة وخاصة في منطقة القبائل وقسنطينة ومراقبة تلك الموجودة من قبل ومنافسة جمعية العلماء مثل مدرسة الكتانية بقسنطينة التي على عكس معهد إبن باديس التابع للجمعية كانت مفتوحة للنخب الشابة الواقعة تحت تأثير حزب الشعب وفي الجزائر العاصمة كثيرة هي المدارس التي كانت تشتغل كحلقات وصل للحزب وفي مقدمتها مدرسة الراشد في القصبة السفلى.[2]

كما قام الحزب بفتح مدارس لتعليم الشباب لعبت دور لا يستهان به منها مدرسة الفتح بوهران، مدرسة الرشاد بالعاصمة، مدرسة الشباب بعنابة، مدرسة الفلاح بمليانة، مدرسة الإرشاد بالبليدة وظف لها الكثير من المعلمين[3]، وقد ساعد على ذلك الجو الثقافي وجود كوكبة من المثقفين الجزائريين اهتموا بتاريخ الجزائر وعلى رأسهم مبارك الميلي وأحمد توفيق المدني وعبد الرحمان الجيلالي ومحمد الشريف الساحلي.[4]

كما أرسل عددا من الطلاب على نفقته الخاصة للدراسة في جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب وبعض الجامعات العربية بالمشرق العربي.[5]

وفيما يتعلق بالطلبة فإن الحزب والذي كان قد تغلغل في أواسط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بواسطة المناضل الطالب محمد يزيد سنة 1944 وأنشأ بواسطة خلاياه النشطة بالجزائر عددا من جمعيات التلاميذ في كثير من ثانويات الوطن فإنه التفت بحزم وعزم إلى جامع الزيتونة واستطاع في شهر نوفمبر سنة 1947 أن يفوز بقيادة جمعية الطلبة

---

(1) نفسه، ص75.

(2) محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص224.

(3) مومن العمري، **من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير 1926-1954**، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، 2003 ص38، ص39.

(4) رابح لونيسي، **دراسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، ط1، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص172-ص178.

(5) علي قنابزية، المرجع السابق، ص75.

الجزائريين التي كانت قد تأسست سنة 1934 وظلت حتى تلك السنة تنشط تحت إشراف ورعاية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[1]

كانت هذه الفضاءات مناسبة لتمرير توجهات الحزب الهادفة إلى تنمية الوعي بغرس قيم الوطنية الجزائرية في نفس الأفراد وكانت الأناشيد الوطنية إحدى الآليات الهادفة إلى تنمية هذا الوعي منها: "**إلياذة الجزائر**" للشاعر مفدي زكرياء، نشيد "**بلادي بلادي**" و "**من جبالنا**" ونشيد "**قسما**".[2]

كما ابتكر حزب الشعب أسلوبا للتعليم حتى داخل السجون من أجل التكوين الفكري والسياسي لإطارات الحركة المسجونين فقد اعترف مصالي بأنه أنشأ مع رفاقه نظاما للتدريس داخل سجن "**بربروس**" وكذا سجن "**الحراش**" يتلقى من خلاله المسجونين دروسا في اللغة العربية واللغة الفرنسية وتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والمبادئ الإسلامية وكانت النخبة من إطارات الحزب المسجونة هي المسؤولة عن هذه العملية التعليمية فكان مفدي زكرياء مدرسا للغة العربية والمبادئ الإسلامية وحسين لحول معلما للغة الفرنسية أما مصالي الحاج فكان يلقي دروسا عن تاريخ الحركة الوطنية والمبادئ العربية الإسلامية من أجل التكوين السياسي والإيديولوجي لمناضل التيار الثوري.[3]

بفعل هذه الجهود أصبح الحزب وطنيا ثوريا مستمد أصالته من التراث الحضاري العربي الإسلامي.

يجب علينا الإعتراف بأن المبادئ الوطنية قد تعمقت أكثر في نفوس الأهالي جعلتهم يتطلعون إلى وطن مستقل بعد الحرب العالمية الثانية بفضل نشاط تيارات الحركة الوطنية المختلفة داخل الجزائر وخارجها إلا أننا نجد أن الإتجاهات الإيديولوجية التي سوف تجد

---

[1] العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ج1، ص173.

[2] محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص195.

[3] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص170- ص171.

رواجا في هذه الظرفية التاريخية هي التي تدافع عن الهوية العربية الإسلامية من ناحية وعن الحس الشعبوي من ناحية أخرى" وتعني بذلك جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب.[1]

نعم أكدت مبادئ الإتجاه الراديكالي في الحركة الوطنية الجزائرية على أن الشعب يتوفر على جميع مقومات الأمة والدولة وبذلك مهدت الطريق لإندلاع الثورة التحريرية.

[1] محمد بن يوسف، المرجع السابق، ص196.

المبحث الثاني: نضال حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في المجال العربي القومي دفاعا عن الهوية العربية و الإسلامية للشخصية الجزائرية1946-1954.

1. الدعوة للتضامن بين الشعوب المغاربية و تحقيق الوحدة بينها:

إرتبطت الجزائر بجيرانها من الشمال الإفريقي وعلق كفاحها السياسي آمالا عريضة على وحدة المغرب العربي وذلك بحكم الروابط المشتركة والمصالح التي تجمع شعوبه فمنذ عهد نجم شمال إفريقيا وحتى اندلاع الثورة الجزائرية ظلت الأحزاب الوطنية وتنظيماتها الجمعوية تعمل بالتنسيق مع الحركات الوطنية التونسية والمغربية لتأكيد التضامن وتوثيق الوحدة والنضال المشترك وقد أعطت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعدا مغاربيا لكفاحها السياسي إيمانا منها بوحدة نضال الشمال الإفريقي.[1]

فحزب الحركة تدعيما لإتجاهه المغاربي ولعل جماعة مكتب "**المغرب العربي**" خلال سنة 1947 فإنه أصدر عدة جرائد منها "**جريدة المغرب العربي**" التي اهتمت بالحركات الوطنية بالمغرب العربي وبقضاياه المختلفة بأبعادها الحضارية العربية الإسلامية قبل صدور جريدته الخاصة "**الجزائر الحرة**" الناطقة باللغة الفرنسية شهر أوت 1949.[2]

تناولت صحيفة الجزائر الحرة مسألة الوحدة المغاربية، بكثير من المناقشة والإثراء في أكثر من مناسبة فجاء في صدر أحد أعدادها عنوانا بارزا كتب بالبند العريض: «حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية في طليعة المؤيدين لوحدة شمال إفريقيا» تحدث من خلاله مناضل الحركة (أحمد مزغنة)[3]، عن موقف أنصاره من الوحدة المغاربية منذ تأسيس

---

[1] بنور نسرين، الحركة الوطنية الجزائرية وقضايا المغرب العربي 1946-1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص عالم معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018، ص40.

[2] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص492.

[3] أحمد مزغنة، ولد في أفريل 1907 بالبليدة، أحد قادة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، ومن المناضلين الأوائل مع أصناف الحركة الوطنية كان نضاله محدودا لأنه كان يكتفي بتوزيع المناشير وكتابة الشعارات على جدران المدينة ومن هنا أسهم في نشر أفكار نجم شمال إفريقيا شارك بالجزائر في المؤتمر الإسلامي وبعد حل النجم أصبح عضو بمكتب حزب الشعب الجزائري 1937 القي عليه القبض في 1943 ليسجن بوهران حتى سنة 1944 وانخرط من جديد في نشاطاته النضالية ثم القي عليه القبض مرة أخرى بعد مجازر 08 ماي 1945 ومع إطلاق سراحه انتخب عضوا بالمجلس الجزائري ممثلا للحزب الشعب 1946 ثم عضوا في اللجنة المركزية من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في 1947

نجم شمال إفريقيا باعتبارها هدفا إستراتيجيا من أهداف حركة الإنتصار فأكد على ضرورة ربط استقلال الجزائر باستقلال تونس والمغرب على درب تحقيق الوحدة.[1]

وفي مقال آخر صدر سنة 1952 بعنوان "**وحدة إفريقيا الشمالية تسير**" تحدثت الصحيفة عن ذلك التضامن وتلك الأخوة والروابط بين شعوب المغرب العربي مستدلة على ذلك بالأوضاع المتفجرة (الثورة) في كل من تونس والمغرب ضد الإستعمار وخلصت إلى أن وحدة المغرب العربي متواجدة في قلب ونفس كل إنسان مغاربي ولابد من تحقيقها اعتبارا للكفاح المشترك ووحدة التاريخ والمصير والدين.[2]

واعتبر الحزب أن أي عمل تحرري خارج إطار المغرب العربي يعتبر عملا إنتحاريا وهو ما أكده تقرير الحزب من خلال انعقاد مؤتمر زدين (الشلف) نهاية سنة 1948 ومطلع سنة 1949 جاء فيه «... إن المغرب العربي هو وحدة إستراتيجية بالتضاريس (بالطبيعة) والتاريخ والإضطهاد الإستعماري الواحد وتطلعات جماهيره العميقة الواحدة لذلك فإن كل عمل تحرري لا يتخذ من المغرب (العربي) ككل كإطار استراتيجي يعتبر عملا انتحاريا».[3]

وفي اجتماع 28 جانفي 1952 في شانتي chantier بمقر إقامة مصالي الحاج أمضت الأحزاب الوطنية المغاربية تصريحا مشتركا نصت من خلاله ضرورة اتحاد الأحزاب الوطنية المغاربية في كفاحها ضد العدو المشترك.[4]

أوضحت الحركة ذلك الطابع وترجمة ذلك الإيمان الراسخ بالوحدة في مؤتمرها الثاني المنعقد بالجزائر في أيام 4 و5 و6 أفريل 1953 الذي ركز على الثورة في المغرب وتونس ووضعها الدولي والسعي من أجل إيصالهما للأمم المتحدة عبر جامعة الدول العربية ليلفت

للمزيد، أنظر: محمد شريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.س.ق، ص41.

[1] عبد الفتاح بن أزواو، المرجع السابق، ص175.

[2] نفسه، ص175.

[3] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص494.

[4] نفسه، ص500.

نظرهم لواقع المغرب العربي الذي يعاني من الإحتلال الفرنسي الجائر ولذلك نصت وثيقة المؤتمر في هذا المجال على: «إن هوية شمال إفريقيا تجعل من العامل الخارجي الذي يؤثر تأثيرا مباشرا على تونس والمغرب عاملا مقبولا بالنسبة لكل إفريقيا الشمالي».[1]

وقرر مؤتمر الحزب أنه من الواجب دعم قضيتي تونس والمغرب من أجل مصلحة شمال إفريقيا[2]، كل هذا سبيل لتحقيق الوحدة المغاربية المنشودة.

ما يجعلنا نقول أن فكرة الوحدة نمت واختمرت لدى التيار الثوري حتى أضحت قناعة راسخة مبعثها الإيمان بانتماء هذه الأمة إلى حضارة واحدة هي الحضارة العربية الإسلامية التي جعلتها قوة وهيمنة في زمن عابر.

وحرص دعاة الإستقلال على إبراز البعد العربي الإسلامي للمغرب العربي في مختلف المؤتمرات والمنظمات المغاربية فورد في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي أن «المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلة وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم».[3]

2. الإيمان بالوحدة القومية العربية و مناصرة قضايا المشرق العربي التحررية

خاض الثوريون مسألة الوحدة العربية بكل جدية لاسيما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كونه ولغاية هذه الفترة لم تكن هناك شبكة إتصال بين المشرق والمغرب إذ ما استثنينا الإتصالات التي جرت بين شكيب أرسلان ومصالي الحاج خارج الرقعة العربية وبالتحديد في سويسرا.[4]

---

[1] محمد لحسن زغيدي، **النضال الوحدوي بالمغرب العربي من النجم إلى طنجة 1926-1958**، دار هومة، الجزائر، 2018، ص79.

[2] نفسه، ص80.

[3] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص548.

[4] عامر رخيلة، **انفتاح التيار الوطني الإستقلالي على الفضاء العربي 1945-1954**، مجلة المصادر، ع6، مارس 2002، ص28.

فبالرغم من أن الشاذلي مكي[1] حل بمصر يوم 20 أكتوبر 1945 ليستقر هناك، فإن النشاط الفعلي إزاء المشرق كان خلال شهر أوت 1946، بعد أن أخلي سبيل مصالي من منفاه برازافيل ليحل بفرنسا وكانت مفاجأته كبيرة لما وجد عليه الحزب من وضع ايجابي عبر عنه بقوله «عند حلولي بباريس في أول أوت 1946 وجدت وضعية جديدة تماما مناضلون جدد، مع حركة وطنية في تطور في فرنسا مثلما في الجزائر» وكعادته فإن مصالي بمجرد حلوله بباريس شرع في اتصالاته بالشخصيات السياسية الفرنسية.[2]

وإذ كان ذلك أمر معتادا من مصالي فإن الجديد في تلك الإتصالات لقاءه بالسيد عبد الرحمان عزام باشا[3] الأمين العام لجامعة الدول العربية الذي كان في زيارة لباريس في صيف 1946 وقد كان ذلك الإتصال مثمرا للمغرب العربي بقوله «إن شعوب شمال إفريقيا هي شعوب عربية نحن نطالب من أجلها ما نطالب به من أجل كل الشعوب الحرية والحق في تقرير المصير».[4]

وتعزيزا لذلك الإتجاه وقصد تحسيس الرأي العام العربي بالوضع في الجزائر فإن الشاذلي مكي بذل جهودا إعلامية وثقافية معتبرة باعتباره ممثلا لحركة الإنتصار في مصر مستعملا في ذلك مختلف وسائل الإتصال في مقدمتها الكتابة الصحفية بصفته سكريتير حزب الشعب ومندوب الجزائر في الشرق العربي.[5]

---

[1] داعية إسلامي ومجاهد جزائري، ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة 1889 انظم إلى جبهة التحرير فأصبح أحد أعضائها شارك في تمثيلها في مؤتمر باندونغ عام 1955 وبعد الإستقلال إشتغل بالتعليم مدة ثم عين مدير للشؤون الدينية. أنظر: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، ت عامر المختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1997، ص160.

[2] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص28.

[3] من مواليد 6 مارس 1893 وهو مصري الأصل، أصبح في مارس 1945 أول أمين عام لجامعة الدول العربية إلى غاية 1952. للمزيد من المعلومات أنظر: رشيد قاسم، مشاريع الوحدة المغاربية، مؤتمر طنجة المغاربي 1958، أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص38.

[4] Mehsas Ahmed, le mouvement révolutionnaire Algérien l'harmattan paris, 1979, p239.

[5] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص29.

ومن أهم الوثائق والمراسلات التي قدمتها حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية إلى الجامعة العربية تلك المذكرة التي أرسلها حزب الشعب الجزائري إلى جامعة الدول العربية حول مجازر 8 ماي 1945 والمؤرخة في 20 أكتوبر 1946 والتي وجهت إلى الدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية (أكتوبر 1946) وإلى الأمين العام للجامعة العربية السيد عزام باشا.[1]

نقتصر على عرض موجز لمضمونها من خلال العناصر الأساسية التي تضمنتها والمتمثلة فيما يلي:

– التأكيد على الشخصية العربية للجزائر والإرشاد بشخص مصالي الحاج كباعث للوطنية الجزائرية... استنكار الحواجز التي تقيمها فرنسا للحيلولة دون اتصال التيار الإستقلالي بالمشرق العربي مما أدى إلى عدم معرفة هذا الأخير لكفاح الشعب الجزائري.

– التذكير بالمقاومة الشعبية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر وما كان من نتائج لعدم إكتراث بعض أمراء وملوك العرب لنداءات التي وجهها للأمم أثناء النكبة التي حلت بالجزائر لتمتد آثارها وتشمل معظم الأقطار العربية.

– التأكيد على تشابه المسألة الجزائرية مع المسألة الفلسطينية من حيث خطر الفناء والزوال.

– التأكيد على المصير الواحد لأقطار المغرب العربي ووحدة قضيته وهدفه وعند الإنتقال إلى الوضع الثقافي والإجتماعي في الجزائر حرصت المذكرة على إبراز ما يلي:

- إستمرار إعتبار الإدارة الاستعمارية اللغة العربية لغة أجنبية والتضييق على تعليمها الحر وضالته نسبة المتمدرسين من الجزائريين في التعليم الفرنسي الرسمي في مختلف مراحله.
- سيطرة الإدارة الاستعمارية على المساجد والأوقاف إدارة وتنظيما وتوجيها.

[1] عامر رخيلة، المرجع السابق.

- حصر القضاء الإسلامي في شؤون الزواج والطلاق والميراث وحتى هذه المجالات لم تسلم من تدخل الإدارة بواسطة القرارات المناقضة للشريعة والفقه الإسلامي.

– تفقير عامة الشعب وتفشي الأوبئة والنزوح المتعمد إلى نشر الآفات الإجتماعية.

– تقسيم الشعب باعتماد سياسة المشاركة أو الوطنية المشتركة التي بمقتضاها يمكن لنسبة ضئيلة من الجزائريين ذوي المؤهلات العلمية التمتع بمزايا لا تتمتع بها الأكثرية الساحقة من الجزائريين.[1]

– التنبيه إلى أن الذين سقطوا في ماي 1945 لم يسقطوا تكالبا عن الفرنسة ولا عن المقاعد في البرلمان الفرنسي وإنما دفاعا عن القومية(الوطنية) وتمسكا بأن تبقى الجزائر مسلمة عربية كما استلمناها من أجدادنا البواسل على حد تعبير المذكرة التي خلصت إلى إعادة التأكيد على الهوية العربية للجزائر وإصرارها على النهوض من جديد باللجوء إلى العنف الثوري، وهو ما يستشف مما تضمنته خلاصة المذكرة خاصة ما يلي:

– التذكير بأن الجزائر كانت قبل الإحتلال الفرنسي دولة عربية مستقلة تتمتع بكامل السيادة وكانت سيدة البحر الأبيض المتوسط، وأن الإتصال بتركيا كان يقوم على أساس ديني أكثر منه سياسي فالخلافة في ذلك العهد كانت في نظر الناس "**هي ظل الله في أرضه**".

– تفنيد الإدعاءات بأن فرنسا أقدمت إلى الجزائر بقصد التمدين والتهذيب.

– التأكيد على الإستقلال التام ورفض مشروع الإتحاد الفرنسي وكل إصلاح من شأنه إبقاء الجزائر مستعمرة.

– التلميح الصريح إلى إمكانية الإنتقال للعمل المسلح من خلال ما يلي: «... وليس من شك عندنا في أن هؤلاء الذين اعتنقوا مبدأ السيادة لكل الشعوب قد لفت نظرهم الشعب الجزائري الذي كان من أوائل الأقطار والأمم التي بليت بالإستعمار، ولاسيما بعد التضحيات الجسمية التي قدمها على مذبح الحرية في هذه الحرب الأخيرة، وفي التي قبلها، وإننا إذ كنا

[1] عامر رخيلة، نفس المرجع السابق، ص30.

قد دافعنا عن غيرنا بدمائنا فإننا لا نتردد أبدا في بذل هذه الدماء مرة أخرى في سبيل أوطاننا وحريتنا واستقلالنا»[1] وأنهت المذكرة بطلب مساعدة الجامعة لبلوغ هدف الإستقلال ويمكننا أن نلاحظ على المذكرة مايلي:

- لم تركز المذكرة على المجازر المرتكبة في حق الجزائريين من خلال شهر ماي 1945 بالرغم من أن عنوانها يوحي بأنها خاصة بتلك المجازر.
- خلافا لذلك فإن التأكيد على الهوية العربية للشعب الجزائري والثقافة العربية أخذ قسطا كبيرا من المذكرة دون ربطه بأي طرح وحدوي أو قومي.
- احتلت مسألة الجهاد والنضال الجزائري ضد الوجود الإستعماري من أجل استرجاع السيادة حيزا معتبرا.
- تأكيد المذكرة على أهمية الإتصال بالمشرق ووجوب اهتمام هذا الأخير بالوضع في الجزائر.[2]

هذه العناصر وغيرها توحي لنا أن الهدف من ورائها تحسيس الجامعة العربية بحقيقة الوضع في الجزائر، ما جعل حزب الشعب الجزائري ونظرائه من الحركات الوطنية المغاربية تهدف إلى إنشاء إطار مغاربي بالقاهرة في بداية عام 1944 "**جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية**".

وقد ساعدت الجبهة على بعث الروح الإستقلالية والوحدوية في نفوس أبناء الأمة العربية والإسلامية إذ أضحت كلمة الإستقلال والتوحد المفضلة عند المغاربة جميعا حيث استبشروا خيرا بميلاد هذه الهيئة التي رأوا فيها همزة وصل بين الأحزاب والشخصيات المغاربية والعربية.[3]

---

[1] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص31.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، النشاط الوطني الوحدوي العربي الإسلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين1940 – 1953، المواقف مجلة العلوم الإسلامية، إصدار المعهد الوطني العام لأصول الدين، ع6، السنة السادسة، 1997–1998، ص656.

[3] فضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص269.

ولما كانت القضية الفلسطينية في تلك الفترة تحتل أهمية خاصة لدى الرأي العام العربي وأوساطه الرسمية فإن حزب الشعب الجزائري ومن منطلق وعيه بالمخاطر التي تهدد الكيان الفلسطيني ربط الوضع في فلسطين بالوضع في الجزائر حيث عمد إلى تعبئة مناضليه والجماهير الشعبية للوقوف ضد المؤامرة وفضح مشروع تقسيم فلسطين فكتبت جريدة "**الأمة**" **El-Ouma** «لقد أدان الجزائريون السياسة الإمبريالية الإنجليزية المطبقة في فلسطين العربية ... وصمدوا بقوة ضد مشروع تقسيم فلسطين العربية ... ودعوا جميع مسلمي الجزائر إلى الإحتجاج ضد مشروع التقسيم مطالبين بالإستقلال التام لفلسطين العربية»[1]

ولم يتوان حزب الشعب في تعبئة المناضلين والجماهير لنصرة القضية الفلسطينية بالمشاركة الميدانية في العمليات الحربية إذ دعا أحمد مزغنة لإنشاء الهيئة العليا لإغاثة فلسطين وأرسل من الجزائر علنا متطوعين شاركوا في حرب 1948 إلى جانب العرب كما شن الحزب حملة تعبئة بفرنسا حول القضية الفلسطينية أدت إلى تشكيل " **لجنة شمال إفريقيا**" للتضامن والتعاون مع الضحايا العرب في فلسطين وكان ذلك في باريس 1948.

وإثر اعتراف منظمة الأمم المتحدة بالكيان الإسرائيلي لم يتأخر التيار الوطني الإستقلالي في التعبير عن رفضه للمنحى الذي أخذته القضية وتواطؤ القوى العظمى فعبرت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية على احتجاجها بشدة وأمضت بيان احتجاج رفقة حزب الإستقلال المغربي والدستور الجديد التونسي وجه إلى السلطات الفرنسية.[2]

فمسلموا شمال إفريقيا وجدوا أنفسهم أمام عدو لهم من ناحيتين الأولى أن الصهيونية سلاح من الأسلحة التي يستعملها الفرنسيون للقضاء على قوميتهم وتنفيذ خططهم الإستعمارية والثانية أن الصهيونية تريد أن تنتزع من أخوانهم عرب فلسطين وطنهم وإيجاد

---

[1] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص34.

[2] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص34.

سرطان يسري بعد ذلك في البلاد العربية الأخرى، فعولوا على محاربة الصهيونية وتأييد إخوانهم عرب فلسطين بمختلف الوسائل.[1]

فقامت الصحف العربية بحملاتها على الصهيونية وتكونت لجان للدفاع عن فلسطين ونشطت الأحزاب على اختلاف نزعاتها لتأييد القضية الفلسطينية وقاطع العرب البضائع الصهيونية وعمل الهيئات والأحزاب على جمع التبرعات وتجنيد الشباب من أجل الجهاد في فلسطين وقام المغاربة في الخارج بأعمال كثيرة حيال القضية فعند قدوم لجنة التحقيق الانجليزية- الأمريكية 1946 تقدم إليها الأستاذ الحبيب "بورقيبة"[2] نائبا عن شمال إفريقيا وأعلن لديها تأييد المغرب العربي لفلسطين وبين خطورة إقامة وطن قومي لليهود على أرض العرب.[3]

هكذا افتتحت جريدة "**المغرب العربي**" عددها الخامس عشر بعنوان كتب بالبند العريض " حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ضد تقسيم فلسطين ... يجب أن تبقى فلسطين عربية مستقلة" اعتبرت فيه موافقة الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية هو إعلان حرب على العالم العربي وبينت مخاطر الصهيونية حال نجاحها في تهويد فلسطين بأنها تتخذ منها قاعدة للهيمنة على المشرق العربي لذلك حذرت فرنسا ويهود الجزائر من التمادي في دعم الصهيونية وذكرت بجميل الجزائريين اتجاه اليهود خلال الحرب العالمية الثانية مخاطبة إياهم قائلة: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمة العرب

---

[1] الفضيل الرتلاني، مصدر سابق، ص327.

[2] ولد في 13 أوت 1903، تحصل على شهادة في الحقوق سنة 1928، وفي فرنسا أسس حزب الدستور التونسي الجديد في سنة 1945 وفي جوان 1955 وقع إتفاقية بين تونس وفرنسا وفي 25 جويلية 1957 ألغى سلطة الباي ويعلن النظام الجمهوري ويصبح رئيس للجمهورية التونسية إلى غاية الإطاحة به من طرف الجنرال زين العابدين بن علي في 7 فبراير 1987 توفي في أفريل 2000 للمزيد من المعلومات. أنظر: الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تق عمار الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص203، ص204.

[3] الفضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص328- ص329.

الجزائريين عليكم» لذلك نبهت إلى أن الشعب الجزائري سيكافح إلى جانب إخوانه العرب لقضاء على الصهيونية وإحباط قرار التقسيم لتكون فلسطين عربية حرة مستقلة.[1]

وأصدر مكتب المغرب العربي في القاهرة بيانا قال فيه: « لقد دقت ساعة الحرية في فلسطين وهذه هي الجيوش العربية المظفرة، تطوقها من كل مكان وهذه الجيوش الباسلة مستعدة لامتشاق الحسام للكفاح في سبيل إنقاذ جزء من العالم العربي مهدد بخطر الصهيونية ولا يقل عرب المغرب تضامنا مع فلسطين عن عرب المشرق ولولا الإستعمار الفرنسي لكانت جيوشنا في طليعة الجيوش العربية الزاحفة نحو هذه البلاد»[2]

فهذه صورة من الصور التي تبين مقدار إيمان العرب في شمال إفريقيا بالوحدة العربية والأخوة الإسلامية.

وإذا كانت القضية الفلسطينية قد سمحت للتيار الوطني الإستقلالي بالتعرف أكثر على الواقع العربي وتمكن من التعريف بنفسه لدى الأوساط المشرقية فإنه اكتشف من جهة أخرى ومن خلال التعامل العربي مع القضية الفلسطينية غياب إستراتيجية صراع وضعف واضح في توحيد النضال من أجل الإستقلال فتبنى الدعوة إلى التضامن العربي مع التركيز على ضرورة دعم المشرق للمغرب من أجل الإنتقال بالحالة الثورية السائدة في المغرب العربي إلى عملية ثورية تحررية.[3]

فإعادة تأهيل الوطني العربي ليأخذ دوره الطبيعي في العالم لابد من تنسيق الجهود بين المشرق والمغرب العربيين ضد الوجود الإستعماري ومن ثم تحقيق الوحدة لركب الدول المتحضرة.

---

[1] فتح الدين بن أزواو، المرجع السابق، ص185.

[2] فضيل الورتلاني، مصدر سابق، ص329.

[3] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص34.

3. النضال المغاربي المشترك في المشرق العربي في سبيل استرجاع السيادة الوطنية 1947-1954

اتخذ زعماء الحركات الوطنية المغاربية ومناضليها القاهرة مقرا لنشاطهم وتكيف الجهود للعمل على توحيد تنظيماتها ووضع برامجها وأسلوب نضالها لتحرير المغرب العربي ووحدته ورسم مستقبله.[1]

فبعدما تبين للحركات الوطنية في المغرب العربي عدم جدوى اعتماد الأسلوب السلمي والسياسي في مطالبتهم للحصول على الإستقلال،اذ قررت اعتماد أسلوب الكفاح المسلح المتحد ضد الإستعمار الفرنسي ومن أجل ذلك دعت الأحزاب السياسية في القاهرة إلى عقد مؤتمر لبحث شؤون المغرب العربي[2]، وجرت الأشغال في ست جلسات افتتحت أشغال المؤتمر يوم 15 فيفري لتتوج يوم 21 فيفري 1947 درس من خلاله مختلف المشاكل القائمة وعمل على البحث عن أنجح الوسائل لتنسيق الأعمال وتوحيد المكاتب في الخارج وإظهار التضامن المغربي بالمظهر اللائق به لخدمة القضية التحريرية وتبين أهدافها.[3]

وانعقد المؤتمر تحت الرئاسة الشرفية للسيد عبد الرحمان عزام باشا وأسندت الأمانة العامة للمؤتمر للسيد عبد الكريم غلاب.[4]

وقد روعي في المؤتمرين أن يكونوا ممثلين لحركة من الحركات القائمة في الأقطار المغاربية بغية إعطاء المؤتمر صبغته الاجتماعية التي تمنح قراراته قوة تأييد الأحزاب برمتها

---

(1) محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2012، ص58- ص61.

(2) الرشيد إدريس، **ذكرياتي عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص44، ص45.

(3) عامر رخيلة، المرجع السابق، ص36.

(4) ولد في مدينة فاس، سنة 1922، درس في جامعة القرووين ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة، له دور مهم في تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة وعند عودته اشتغل بالتدريس والصحافة وتحمل مسؤوليات قيادية في حزب الإستقلال أدار جريدة القلم الناطقة باسمه سجن بسبب دوره الصحفي، انتخب رئيسا لاتحاد كتاب المغرب العربي، أنظر: رشيد قاسم، المرجع السابق، ص38.

فمثلت تونس بواسطة مكاتب الحزب الدستوري الجديد في القاهرة ودمشق والجزائر بواسطة مكتب حزب الشعب في القاهرة أما مراكش فقد مثلتها رابطة الدفاع عن مراكش ومعها الوفد المراكشي لدى لجان الجامعة.[1]

ومن أهم المواضيع التي عرضها المؤتمر:

أولا: قضية الإستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي واتخذ فيه القرارات الآتية:

- بطلان معاهدة الحماية المقررة على تونس ومراكش وعدم الإعتراف بحق لفرنسا في الجزائر.
- مطالبة الحكومة المغاربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.
- ضرورة الإتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.
- أحكام روابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة.
- الإتفاق على غاية واحدة هي الإستقلال التام والجلاء.
- تكوين لجنة دائمة من الرجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط نحو الكفاح المشترك.
- العمل على توحيد المنظمات العمالية الإجتماعية والثقافية والإقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا.
- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها.[2]

ثانيا: ما تعلق بالمغرب العربي وجامعة الدول العربية إذ جاء في التوصيات ما يلي:

- مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية إحتلال الجزائر وتقرير إستقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.

---

[1] علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي للطباعة، تيطوان، المغرب، د.س.ن، ص375- ص375.

[2] علال الفاسي، المرجع السابق، ص378.

– عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحقيق إستقلالها الكامل.

– إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

– تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول المشتركة في الجامعة.

– عرض الحالة الثقافية في المغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب وحل مشكلات الطلاب المغاربة الذين يلجأون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونها.[1]

وقد كان آخر الموضوعات وأهمها التي تناولها المؤتمر هو ما يرجع لتنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغاربية في مصر وفي ذلك اتخذ المؤتمرون القرار الآتي:

– إعلانهم عن ميلاد مكتب المغرب العربي الذي تأسس عقب هذا المؤتمر 15 فيفري 1947 ليحل محل الأحزاب المغاربية الموجودة في مصر.[2]

والملاحظ أن جميع قرارات المؤتمر التي اتخذت حسب الموضوعات كانت متبوعة بتحليلات تاريخية وموضوعية لتوضيح أسباب تلك القرارات ففي موضوع "المغرب العربي والجامعة العربية" مثلا جاء في إحدى فقرات التحليل ما يلي: «... إذ كانت بلاد المغرب قد أتى عليها حين من الدهر عاشت فيه شبه عزلة عن بقية البلاد العربية، فإن الذنب في هذا ليس ذنبها، بل ذنب الإستعمار الذي حال بينها وبين شقيقاتها العربيات في الشرق بكل ما يملك من وسائل ومع ذلك فإن تلك الروابط التي جعلت من الأمة العربية أمة واحدة في المشرق والمغرب ظلت حقيقة ثابتة لا تقبل الزوال لأنها تستند إلى أسس تاريخية وجنسية ولغوية وجغرافية ترجع إلى مئات السنين».[3]

وبمجرد ما انتهى المؤتمر قام ممثلوا الأحزاب المغاربية بفتح دار لتوحيد مكانتهم في القاهرة طبقا لتوصيات المؤتمر أطلقوا عليها مكتب المغرب العربي وقد نشر المكتب عدة

---

[1] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص36.

[2] الرشيد إدريس، مصدر سابق، ص101، ص103.

[3] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص541– ص542.

نشرات مهمة عن البلاد المغربية ويذيع نشرة دورية عن الأنباء التي تهم البلاد والتعليق عليها وأصبح مكتب المغرب العربي مطمع أنظار الذين يهتمون بالشؤون المغاربية ويعملون لها ومقصد الوافدين من شمال إفريقيا خصوصا بعد أن اجتمع فيه زعماء هذه البلاد ونزل به لأول مرة عبد الكريم الخطابي[1] ولقد صرحت مجلة "**فرانس**" بأن مكتب المغرب العربي أصبح من امتدادات الجامعة العربية أو قسما مكملا لها والحق أنه لولا هذا المكتب لما كمل تمثيل المغرب العربي في القاهرة.[2]

فهدف المكتب من الأساس هو تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الإستعمار وعن طريق الدعاية للقضية المغاربية والهدف الرئيسي للمكتب تتمحور حول قضية واحدة مصيرية هي إستقلال كل دول المنطقة[3]، فتمثل برنامجه السياسي بأنه:

– لا يقبل إلا حل واحد ووحيد هو الإستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي، ورفض الإتحاد الفرنسي رفضا تاما بشكل من الأشكال وأن المكتب ليس شيوعيا ولا اشتراكيا بل ديمقراطي.[4]

واستطاع المكتب من توسيع نطاق دعايته للقضايا المغربية فتم إنشاء العديد من الفروع له عبر مختلف دول العالم ومن أبرز أعماله ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي والذي أعطى دفعا جديدا لنشاط المكتب فقام بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي

---

[1] ولد عام 1299هـ، في بلدة أغادير من بلاد الريف حفظ القرآن وهو صغير، عين قاضيا في مدينة مليلة، جاهد ضد الإستعمار الإسباني وانتصر عليهم في معركة أنوال عام 1921م فسجن ونفي إلى جزيرة شرق إفريقية ثم فر من السجن ولجأ إلى القاهرة أسس مكتب المغرب العربي بالقاهرة توفي عام 1382. أنظر: رشيد قاسم، المرجع السابق، ص39.

[2] علال الفاسي، مصدر سابق، ص179– ص180.

[3] صبيحة بخوش، **ملامح التوجه الوحدوي للحركة الوطنية المغاربية إلى غاية 1956**، مجلة المبرز، ع 14، بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2000، ص263.

[4] رشيد قاسم، المرجع السابق، ص42.

يوم 5 جانفي 1948 لتصبح بعد هذه الممثل الشرعي للمغاربة بعد أن نالت التأييد والدعم العديد من الدول العربية والإسلامية وخاصة مصر.[1]

وأعلن عن ميثاق اللجنة في معظم الصحف المصرية وهو ينص على المبادئ التالية:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلة.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ في بلد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية.
- الإستقلال المطلوب للمغرب العربي هو الإستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.
- لا غاية تسعى لها قبل تحقيق الإستقلال.
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن نظام الحاضر.
- للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات تدع ممثلي الحكومة الفرنسية الإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات.
- حصول قطر من الأقطار الثلاث مع استقلال تام لا يسقط عند اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.[2]

ما يمكن ملاحظته هو أن انفتاح التيار الإستقلالي نحو المشرق كان لمهمتين أساسيتين أولها التعريف بطبيعة الصراع في الجزائر وحقيقة الوضع والتصدي لأوجه التشويه.

وثانيهما نقل التنسيق المغاربي مكانا وأهدافا أي من فرنسا إلى المشرق ومن النضال المطلبي إلى الدعوة إلى العمل المسلح والإعتماد على المساعدة العربية.

وكانت نقطة التحول في تلك الإتصالات تتمثل في زيارة العملية التي قادت مصالي الحاج إبتداءا من شهر سبتمبر 1951 إلى المملكة العربية السعودية حيث أدى فريضة الحج

---

[1] Mahfoud Keddache, histoire de nationalisme algérienne, Tom 2eme édition E.N.L, Alger .P198.

[2] الرشيد ادريس، مصدر سابق، ص139- ص142.

وتحادث مع ملكها بشأن القضية الجزائرية ومن السعودية إنتقل إلى القاهرة حيث إلتقى في شهر أكتوبر 1951 مع الأمين العام لجامعة الدول العربية وعبد الكريم الخطابي وغيرها من الشخصيات[1] وهو ما قال بشأنه «... بعد تأدية الفرائض في الأرض المقدسة والإنتهاء من الحج إلى مكة زرت القاهرة وهنا خصصت وقتي كله للتعريف بالمشكل الجزائري بجميع مظاهره سواء لقادة الجامعة العربية أو لمثلي البلدان العربية الإسلامية وحرصت على الخوص على توضيح الطموحات العميقة للشعب الجزائري .... وألحت خاصة على المساعدة المعنوية التي تنتظرها منهم».[2]

وبحلول سنة 1952 وإندلاع المقاومة في كل من تونس والمغرب ضد الوجود الإستعماري أصبحت القاهرة بالنسبة للحركة الوطنية المحطة الأساسية في إتصالاتها وعلاقتها الدبلوماسية مع العالم وهوما عبرت عنه قرارات المؤتمر الثاني (4-6 أفريل 1953) عند تناولها للنشاط السياسي الدولي بنصها على ما يلي: «إن الكتلة العربية-الآسيوية ممثل ظاهرة بارزة على الساحة الدولية ونظرا لأهميتها واهتمامها بقضايا شمال إفريقيا التي تتفاقم يوما بعد يوم أصبحت هذه الكتلة أفضل وأهم سند خارجي لنا».[3]

ولأهمية الدور العربي وجه خيضر[4] إثر المؤتمر المذكور بصفته رئيس الوفد الجزائري في القاهرة مذكرة إلى اللجنة السياسية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية أشار فيها باسم حركة الإنتصار بأن الوضع في المغرب الأقصى وتونس لا يجب أن يحول دون النظر إلى قضية الجزائر.

---

[1] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص499.

[2] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص42.

[3] نفسه، ص44.

[4] ولد في 13 مارس 1912 بالجزائر العاصمة، كان عضو في لجنة إدارة حزب الشعب ألقت القوات الإستعمارية القبض عليه في 22 أكتوبر 1956 ليطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار شغل منصب وزير الدولة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية توفي 4 جانفي 1967. للمزيد، أنظر: مجلة الذاكرة عن حياة بعض أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية، ع3 متحف المجاهد، (د. س .ن)، ص238.

وفي هذا الإتجاه كانت التحضيرات جارية لإعلان الثورة التحريرية التي ضمن ما جاء في أول بيان صادر عن الداعيين لها فيما يتعلق بالموقف المترقب عربيا بقوله «قضيتنا التي ستجد سندها الدبلوماسي خاصة من طرف أخواننا العرب والمسلمين»[1]

وكانت تلك الإتصالات والتصريحات والنصوص حول طبيعة العلاقة بين التيار الوطني الإستقلالي والمحيط العربي تؤكد حقيقة تطور العلاقة بين الطرفين والإدراك التام لطبيعة الصراع وأهمية البعد العربي للحركة الإستقلالية في نضالها ضد الوجود الإستعماري وهو ما تأكد ميدانيا خلال سنوات الثورة التحريرية التي وجدت الدعم والمساندة من قادة وشعوب الدول العربية ماديا ودبلوماسيا وسياسيا خلال تحقيق الهدف المعلن في كل برامج التيار وحتى في بيان الفاتح نوفمبر، الإستقلال الوطني.[2]

[1] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص45.

[2] نفسه.

جاءت الحرب العالمية الثانية بمقتضياتها الجديدة على المستوى العالمي فمع نشأة هيئة الأمم المتحدة عمدت الحركات الوطنية إلى مجايلة نشاطها وفقا ما تقتضيه الشرعية الدولية وتوصيات الأمم المتحدة فتوجه التيار الوطني الإستقلالي ممثلا في شخص مصالي الحاج بنداء عام 1948 ضمنه مجموعة من الحقائق والإعتبارات التي تستحق بموجبها الجزائر بأن تكون دولة ذات سيادة مستغلا الأوضاع التي تنبذها الأمم المتحدة، فاضحا سياسة فرنسا في الجزائر وأبرز الإختلافات بين الأمة الجزائرية والشعب الفرنسي موضحا بأنه إستعمار بجميع دلالاته ومعانيه.

بين حزب حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية بأن الجزائر تتوفر فيها كل العناصر بأن تكون دولة ذات سيادة ودينها الإسلام ولغتها العربية ووطنها أرض الأجداد مركزا على بعدها المغاربي والعربي فنظرا العناصر المشتركة فيما بينهما لغة ودينا وجغرافيا وتاريخا اشتركا أيضا في تعرضهما لإستعمار أوروبي إستيطاني الذي لم يزد منهما إلا تمسكا بمقوماتهما وسعيهما لإقامة إتحاد عربي يكون فيه العرب أسيادا على أقاليمهم فالتيار الوطني الثوري جاب بأفكاره المغرب والمشرق مستخدما كافة الوسائل لتجسيد برنامجه الذي وجد من أجله: الإستقلال التام.

خـــــاتمـــة

خـــــاتمة:

تمكنا من خلال معالجتنا الموضوع، التوصل إلى الاستنتاجات والحقائق التاريخية التالية:

/ سعي الإدارة الفرنسية منذ الوهلة الأولى من الغزو إلى توظيف شتى الوسائل والآليات للقضاء على الهوية الوطنية للشعب الجزائري، من سن مجموعة قوانين تعسفية تمكنها من السيطرة على الأرض والإنسان معا، والقضاء على اللغة العربية والتاريخ الوطني وعلى كل ما يرمز للشخصية الوطنية، إلى إفراغ الجزائر من سكانها الأصليين عن طريق التهجير وملئها بشتات المهاجرين ذوي الأصول والجنسيات المتعددة بهدف تحويل الجزائر إلى مستعمرة استيطانية تعزيزا للوجود الاستعماري.

/ عمل نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه سنة 1926 إلى البحث عن أنجع الوسائل لتحقيق ما افتتح بشأنه الدفاع عن حقوق العمال المغاربة ثم بلوغ غايته الأسمى الاستقلال التام. سواء على الصعيد الأوروبي أو على الصعيد الافروأسيوي بطرح القضية الجزائرية خاصة والمغاربية عامة بالموازاة مع فضح السياسة الاستعمارية القمعية في المؤتمرات الدولية.

/ الجهود النضالية لنجم شمال إفريقيا في سبيل الحفاظ على المقومات الأساسية لهوية الشعب الجزائري الحضارية و مقاومته لسياسة المسخ الاستعمارية ومطالبته بإزالة النظام الاستعماري من الجزائر في التجمعات الدولية.

/ حزب الشعب الجزائري هو الأخر لم يدخر جهدا في سبيل الدفاع والحفاظ على هوية الشعب الجزائري الوطنية و مقاومته لفكرة الذوبان في شخصية المحتل الفرنسي، تجسدت في معارضته لمشروع بلوم فيوليت الإدماجي من خلال شن حملات صحفية مناهضة للسياسة والمؤكدة على أصالة الجزائر العربية و عراقة تاريخها و تقاليدها.

/ رغم ما عرف عن التيار الاستقلالي ببعده السياسي الوطني إلا أنه تضمن مشروعا إصلاحيا رافق جمعية العلماء المسلمين استهدف فتح المدارس لتعليم اللغة العربية وتدريس تاريخ الجزائر الوطني والإسلامي.

/ المبادئ الوطنية تعمقت في نفوس الجزائريين أكثر فأكثر خاصة بعد الحرب العالمية الثانية نظرا للخطابات الحماسية التي قام بها أقطاب التيار الاستقلالي وعلى رأسهم الزعيم مصالي الحاج الذي أكد من خلالها على تشبث هذا التيار بالمقومات الأساسية للشخصية الجزائرية وأنها غير قابلة للمساومة مهما كانت قوة العدو .

/ تلازمت فكرة الوطنية مع فكرتي العروبة والإسلام في نضال التيار الاستقلالي، ففي كل مناسبة أتيحت له سواء في مؤتمر بروكسل 1927 أو المؤتمر الإسلامي 1936 أو حتى من خلال اللوائح المقدمة لهيئة الأمم المتحدة 1948، طالب بحق الجزائريين في إقامة دولة ذات سيادة أكد في الوقت ذاته على أنها عربية إسلامية.

وعليه فالجهود النضالية التي قام بها التيار الاستقلالي الوطني في سبيل الحفاظ على الهوية الوطنية تستحق الإشادة والتنويه

الملاحق

الملحق رقم (01): شعار جريدة الأمة(لسان حال حزب الشعب الجزائري) و نماذج من افتتاحياتها المدافعة عن الهوية الوطنية بشقيها اللغوي و الديني [1]

EL-OUMA

ORGANE NATIONAL DE DÉFENSE DES INTÉRÊTS DES MUSULMANS ALGÉRIENS, TUNISIENS ET MAROCAINS

جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية

AVRIL 1936

- Quel peut-être l'idéal d'un homme qui s'est moralement séparé de son peuple ?

- Ainsi la branche flétrie lorsqu'elle s'est détachée du tronc nourricier !

Nous prions nos abonnés, qui ne reçoivent pas régulièrement leur journal, de rappeler leurs adresses et leurs dates d'abonnement à la Rédaction

Fondateur : MESSALI HADJ

ABONNEMENTS

Un Congrès Eucharistique va se tenir dans Alger, ville de l'Islam, pendant que le décret du 8 mars baillonne la langue arabe

N'est-ce pas là une provocation ?

Elections Générales à Alger (Premier Tour)

La défaite des gagnants de la politique algérienne

Le P.P.A. en deuil

Au Peuple Musulman d'Algérie !

Kehal Azezki est mort au champ d'honneur pour l'Algérie

La radio-diffusion et les rivalités impérialistes franco-italiennes

DOUAR MOHAMED

Une phase du cortège à Alger

[1] .المصدر :أرشيف خاص مسلم لنا

الملحق رقم (02) مقتطف من خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي بالعاصمة يوم 02 اوت 1936 [1]

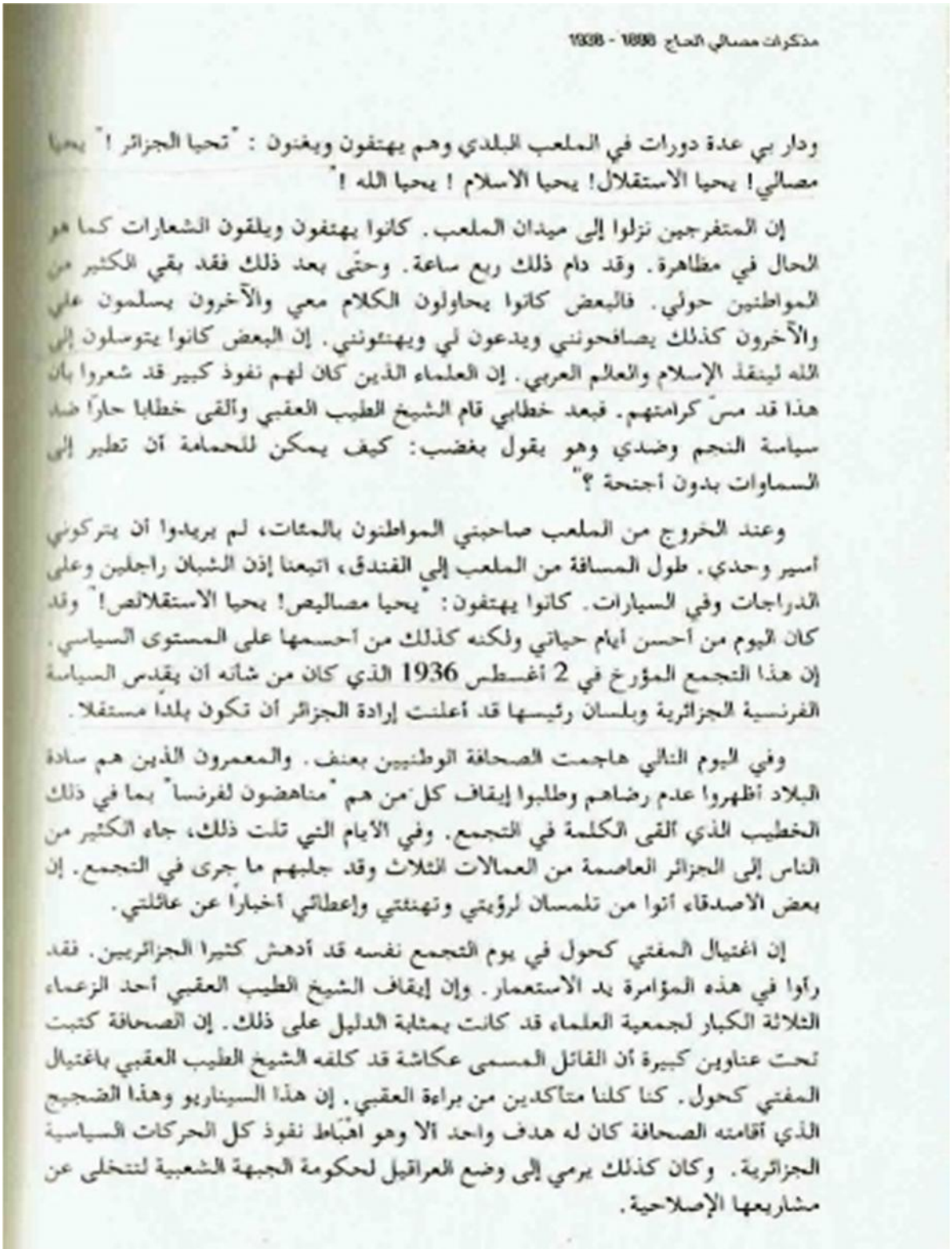

مذكرات مصالي الحاج 1898 - 1938

ودار بي عدة دورات في الملعب البلدي وهم يهتفون ويغنون : "تحيا الجزائر !" يحيا مصالي! يحيا الاستقلال! يحيا الاسلام ! يحيا الله !"

إن المتفرجين نزلوا إلى ميدان الملعب. كانوا يهتفون ويلقون الشعارات كما هو الحال في مظاهرة. وقد دام ذلك ربع ساعة. وحتّى بعد ذلك فقد بقي الكثير من المواطنين حولي. فالبعض كانوا يحاولون الكلام معي والآخرون يسلمون علي والآخرون كذلك يصافحونني ويدعون لي ويهنئونني. إن البعض كانوا يتوسلون إلى الله لينقذ الإسلام والعالم العربي. إن العلماء الذين كان لهم نفوذ كبير قد شعروا بأن هذا قد مسّ كرامتهم. فبعد خطابي قام الشيخ الطيب العقبي وألقى خطابا حارّا ضد سياسة النجم وضدي وهو يقول بغضب: كيف يمكن للحمامة أن تطير إلى السماوات بدون أجنحة ؟"

وعند الخروج من الملعب صاحبني المواطنون بالمئات، لم يريدوا أن يتركوني أسير وحدي. طول المسافة من الملعب إلى الفندق، اتبعنا إذن الشبان راجلين وعلى الدراجات وفي السيارات. كانوا يهتفون: "يحيا مصاليص! يحيا الاستقلالص!" وقد كان اليوم من أحسن أيام حياتي ولكنه كذلك من أحسمها على المستوى السياسي. إن هذا التجمع المؤرخ في 2 أغسطس 1936 الذي كان من شأنه أن يقدس السياسة الفرنسية الجزائرية وبلسان رئيسها قد أعلنت إرادة الجزائر أن تكون بلداً مستقلا.

وفي اليوم التالي هاجمت الصحافة الوطنيين بعنف. والمعمرون الذين هم سادة البلاد أظهروا عدم رضاهم وطلبوا إيقاف كل من هم "مناهضون لفرنسا" بما في ذلك الخطيب الذي ألقى الكلمة في التجمع. وفي الأيام التي تلت ذلك، جاء الكثير من الناس إلى الجزائر العاصمة من العمالات الثلاث وقد جلبهم ما جرى في التجمع. إن بعض الأصدقاء أتوا من تلمسان لرؤيتي وتهنئتي وإعطائي أخباراً عن عائلتي.

إن اغتيال المفتي كحول في يوم التجمع نفسه قد أدهش كثيرا الجزائريين. فقد رأوا في هذه المؤامرة يد الاستعمار. وإن إيقاف الشيخ الطيب العقبي أحد الزعماء الثلاثة الكبار لجمعية العلماء، قد كانت بمثابة الدليل على ذلك. إن الصحافة كتبت تحت عناوين كبيرة أن القاتل المسمى عكاشة قد كلفه الشيخ الطيب العقبي باغتيال المفتي كحول. كنا كلنا متأكدين من براءة العقبي. إن هذا السيناريو وهذا التضجيج الذي أقامته الصحافة كان له هدف واحد ألا وهو اهّباط نفوذ كل الحركات السياسية الجزائرية. وكان كذلك يرمي إلى وضع العراقيل لحكومة الجبهة الشعبية لتتخلى عن مشاريعها الإصلاحية.

[1] **المصدر**:مصالي الحاج، **مذكرات مصالي**، مصدر سابق، ص203.

الملحق رقم (03): النشيد الوطني لنجم شمال إفريقيا من نظم المناضل الشاعر مفدي زكريا [1]

صدور النشيد الوطني لنجم الشمال الافريقي للشاعر مفدي زكريا

وقد صدر يوم 17 نوفمبر 1936 مرفوقا بصورة رئيسيه مصالي الحاج

فداء الجزائر روحي ومالي ... ألا في سبيل الحرية !
فليحيى حزب الاستقلال ... نجم شمال افريقيه
وليحيى زعيم الشعب مصالي ... مثال الفدا والوطنية
ولتحيى الجزائر مثل الهلال ... ولتحيى فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود ... سلاما مهد معالينا
فأنتِ في الكون دارُ الخلود ... غرامُكِ صار لنا دِينَا
فإنَّا حوْلكِ مثلَ الجنود ... لِسَانُ هواك يُنَاجينا
سنرعى حقك مثل الأسود ... ولو قبضوا بتَرَاقِينَا

سرى بالروح دم الفاتحينْ ... فأذكى فيها معاني الفِدا
نخوض الكون مع الخائضين ... ولا نرْتَدُّ ولو بالرَّدَى
ونُعْلِي الصَّرخة في الصارخين ... نُنادي : العزَّة والسؤددا
فلسنا نرضى مع العالمين ... حياة نبقى بها أعْبُدا

فلسنا نرضى الإمبرَاجا ... ولسنا نرضى التجنيسا !
ولسنا نرضى الإنْدِماجا ... ولا نرتدُّ فرنسيسا !
رضينا بالإسلام تاجا ... كفى الجُهَّال تَدْنيسا !
فكل من يبقى اعْوِجَاجا ... رجمناه كإبليسا !

خُلِقْنا بحكم الهوى إخوةً ... فتبت يدا كُلِّ مَنْ فَرَّقا
نريد حياة لنا حرَّةً ... كفانا ! كفى من حياة الشقا
خُلِقْنا لهذا الورى سادةً ... ونجمُ الهدى عندنا أشرقا
بلادي ! يمينا مُقدسةً ... سنرعى عَهْدَكِ طولَ البقا

ألا في طريق الهدى سعينا ... ألا في سبيل العلا والجهادِ
ليسطع بأفق السما نجمنا ... ويُلقي الرّوعة في كل نادِي
فها هو ذاك اللِّوَا مُعْلَنَا ... حملناه ذا اليوم فوق الفؤاد
وها هو «أحمد» يَحْدُو بنا ... وها هو «جبريل» فينا يُنادي

ألا في سبيل الاستقلال ! ... ألا في سبيل الحريه ! ! !

[1] **المصدر**: محمد قنانش، محفوظ قداش، **نجم الشمال الافريقي 1937 – 1926**، مصدر سابق، ص67.

الملحق رقم (04): مذكرة مصالي الحاج الى هيئة الأمم المتحدة سبتمبر 1948 [1]

تعد رسالة مصالي الحاج إلى الأمم المتحدة محاكمة صريحة للاستعمار وإدانة لا غموض فيها للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومطالبة بتحكيم أممي في القضية الجزائرية والصراع الفرنسي الجزائري وذلك في صيغة واضحة لا يشوبها غموض.

وأهم النقاط التي تضمّنتها هذه الرسالة:

- ذكّر مصالي بالسيادة الجزائرية وبالعلاقات الدبلوماسية للدولة الجزائرية والاقتصادية مع الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية قبل 1830.

- علاقات الجزائر الجيدة مع فرنسا ومساعدتها لها إبّان الثورة الفرنسية (1789)

- العدوان الفرنسي على الجزائر هو من قبيل التوسع الاستعماري لاستغلال ونهب ثرواتها.

- مصادرة أملاك الجزائريين وتهميشهم في إدارة شؤون بلدهم وإخضاعهم للقوانين الاستثنائية.

- حرمان الشعب الجزائري من الحريات الأساسية ومن الممارسة الحرة للشعائر الدينية.

- مخالفة فرنسا للمادتين الثانية والثالثة من ميثاق الأطلسي بانتهاك السيادة الجزائرية.

- مخالفة فرنسا للمادتين 73 و 74 من ميثاق الأمم المتحدة وتمثل ذلك في سحق الشعب الجزائري باعتماد طرق الاستعمار الامبريالية.

- تعصّب فرنسا ورفضها للمطالب المشروعة للشعب الجزائري التمسك بحقه.

- الجزائر ليست فرنسية لا في تاريخها ولا في جغرافيتها ولا في لغتها ولا في دينها.

- كفاح الشعب الجزائري لاسترجاع استقلاله ومقاومته سياسة محو شخصيته.

- أنّ الجزائريين يشكلون الأغلبية في وطنهم لكنهم مهمّشون في المجالس التمثيلية.

وأنهى مصالي الحاج رسالته بطلب تقدّم به باسم الشعب الجزائري تدخل الأمم المتحدة لإيجاد حل للقضية الجزائرية وهذا تماشيا مع ميثاق الأمم المتحدة في مادتيه الـ:73 والـ:74.

[1] المرجع: عمر بوضربة، **المرجع السابق**، ص ص54-56.

البيبليوغرافيا

أولا:المصادر:

1-باللغة االعربية

1.1. القرآن الكريم، "سورة آل عمران" الآية 103.

2.1.الصحافة الوطنية المعاصرة للموضوع:

-جريدة البصائر(1947-1956)،(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين):

-العدد3، (جانفي1936.

العدد205، (أكتوبر 1952).

3.1.الكتب و المذكرات الشخصية االمطبوعة:

1.3.1.الإبراهيمي (محمد البشير)،**أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ط1، تقديم أحمد طالب إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997،ج1.

2.3.1.إدريس (الرشيد)، **ذكرياتي عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، دار العربية للكتاب، تونس، 1981.

3.3.1.بن باديس (عبد الحميد)،**أثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، إعداد عمار طالبي، دار اليقظة العربية، دمشق،1968،ج4،مج3.

4.3.1.بن خدة (بن يوسف)، **جذور أول نوفمبر 1954**، ترجمة مسعود حاج مسعود،ط2،دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

5.3.1.بن منصور (أحمد)، **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة الجزائرية**، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.س.ن).

6.3.1.حربي(محمد)، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة نجيب عباد صالح المثلوني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1994.

7.3.1.عباس (فرحات)، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر،2010.

8.3.1.عفرون (محرز)، **مذكرات من وراء القبور**، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط2، دار هومة، الجزائر، 2013،ج2.

9.3.1.الفاسي (علال)، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي للطباعة، تيطوان، المغرب،(د.س.ن).

10.3.1.قنانش (محمد)، **حزب الشعب الجزائري (P.P.A) 1937-1939**، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ترجمة أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2013.

11.3.1.قنانش (محمد)، محفوظ قداش، **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

12.3.1.قنانش (محمد)، محفوظ قداش،**نجم الشمال الإفريقي 1926-1937**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2013.

13.3.1.محمد قنانش، **أفاق مغاربية، المسيرة الوطنية وأحداث8 ماي1945**، منشورات دحلب،الجزائر،(د.س.ن).

14.3.1.محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

15.3.1.محمد قنانش،**ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**،دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

16.3.1.المدني (أحمد توفيق)، **هذه هي الجزائر**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهر،1956.

17.3.1.مصالي(الحاج)، **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938**، ترجمة محمد المعراجي، وزارة الثقافة ،الجزائر،2009.

18.3.1.نايت بلقاسم (مولود قاسم)، **أصالية أم انفصالية**،ط1،دار الامة، الجزائر ،2013،ج2.

19.3.1.نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الامة، الجزائر،2007،ج1.

20.3.1.هشماوي (مصطفى)، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والإشهار، الجزائر،2010.

21.3.1.الورتلاني (الفضيل)، **الجزائر الثائرة**، (د.ط)،دار الهدى للنشر والطباعة، الجزائر،2009.

2- باللغة الأجنبية:

2.1..EL – OUMA……

2.2.Mahfoud keddache ,**histoire de nationalisme Algérienne**, 2eme édition EN-L-Alger.

2.3.Mehsas Ahmed, **Le mouvement révolutionnaire Algérien**
L, Harmattan, paris, 1979.

ثانيا:المراجع الأساسية:

1.أجرون (شارل روبير)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت،1983.

2.بقطاش(خديجة)، **الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**،(د.ط)،دحلب، الجزائر،1977.

3.بلاسي (نبيل أحمد)، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1990.

4.بلعباس (محمد)، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

5.بلقاسم (محمد)، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910-1954**،ط1،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

6.بن داهة (عدة)، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**،ط1، المؤلفات للنشر والتوزيع الجزائر،2013،ج1.

7.بن نعمان (أحمد)، **الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات**، شركة دار الامة، الجزائر،1995.

8.بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2013.

9.بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة، ط2، دار مداد، الجزائر،2009.

10. بوضربة (عمر)، **تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1960**، دار الارشاد ،الجزائر،2013.

11. بوعزيز (يحي)، **ثورات الباشا غا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871**، (ط خ)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

12. بوعزيز (يحي)، **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر**، ط خ، عالم المعرفة ، الجزائر،2009.

13. بوعزيز (يحي)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

14. ثنيو (نور الدين)، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت،2015.

15. الجابري (محمد عابد)، **مسألة الهوية العروبة والاسلام**...والغرب، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2012.

16. حلوش (عبد القادر)،**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**،ط1،دار الامة، الجزائر،2010.

17. خياطي مصطفى، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر** ، ترجمة يوسف حضرية، (د.ط)، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الجزائر،2013.

18. داهش (محمد علي)، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن،2012.

19. ريسلير(كميل)، **السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962) تعليقات جزائرية على شبه اعترافات فرنسية**، ترجمة نذير طيار،ط1، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، (د.ب.ن)،2016.

20. زاهر (ضياء الدين)، **اللغة ومستقبل الهوية (التعليم نموذجا)**، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية،2017.

21. الزبيري (العربي)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999،ج1.

22. زغيدي (محمد لحسن)، **النضال الوحدوي بالمغرب العربي من النجم إلى طنجة 1926**-1958، دار هومة، الجزائر، 2018.

23. زميرلين (نصيرة)، **التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830-1962**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

24. زوزو (عبد الحميد)، **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا ما بين الحربين 1914-1939**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

25. زوزو (عبد الحميد)، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

26. زوزو (عبد الحميد)، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007.

27. زيدان المحامي (زبيدة)، **جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة**، دار الهدى الجزائر،2009.

28. ستوار (بنيامين)، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974**، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى والأربعين لاستقلال، الجزائر،2002.

29. سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007،ج1.

30. سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية** ، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007،ج3.

31. سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992،ج1.

32. سعد الله (أبو القاسم)،أبحاث وأراء، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1996،ج4.

33. سعد الله (أبو القاسم)،الحركة الوطنية الجزائرية، (ط خ)، دار الرائد، الجزائر، 2009،ج2.

34. الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007.

35. طرشون (نادية)، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

36. عبد النور (خيثر)، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائري 1830-1954، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

37. عمامرة (تركي رابح)، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981

38. عمامرة (تركي رابح)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاث، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009.

39. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، الجزائر ،2009،ج2.

40. فركوس (صالح)، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر2005 .

41. القطيب (أحمد)، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986،ج1.

42. قنان (جمال)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1994.

43. لونيسي (رابح)، بلاح بشير، العربي منور، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ط1،دار المعرفة ،الجزائر،ج1.

44. لونيسي (رابح)، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط1، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

45. مقلاتي (عبد الله)، المشروع الفرنسي الصليبي لاحتلال الجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962،وزارة الثقافة، الجزائر،2011.

46. مناصرية (يوسف)، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919-1939، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988.

47. نجار (عمار)، مصالي الحاج الزعيم المفتري عليه، المؤسسة الوطنية للاتصال ، دار الحكمة، الجزائر،2010.

ثالثا:الرسائل و الاطروحات الجامعية:

1.بالمهدي علي (بشير) الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية الوطنية (1925-1956)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ،، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،2010-2011.

2.براهيمي(معتز الله)، مظاهر العمل الاستقلالي والوحدوي في النضال التحرري الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي تبسي، تبسة ،2017/2016.

3.بلقاسم (عبد الرزاق)، الهوية الحضارية للأمة الجزائرية بين مولود قاسم نايت بلقاسم ومصطفى الاشرف، دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة فلسفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2015/2014.

4.بن أزواو (فتح الدين)، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1927– 1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر وتاريخ الثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر2، 2013/2012.

5.بن عدة (عبد المجيد)، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925–1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2005/2004.

6.بن يوسف (محمد)، القبيلة والدولة في الجزائر من الغزو الاستعماري الى عهد الدولة الوطنية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الانتربولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2008/2007.

7.بنور(نسرين)،الحركة الوطنية الجزائرية وقضايا المغرب العربي (1946–1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص عالم معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018/2017.

8.بوزردة (عائشة)، بلعيدونيزوليخة، علم التاريخ ودوره في بناء الشخصية الوطنية والحفاظ على ذاكرة الأمة الجزائر نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ والجغرافيا تخصص تعليمية التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،2019/2018.

9.حمدي (عمر) بوسعد محفوظ، زيان لخضر، جهود التيار الاستقلالي في تدويل القضية الجزائرية (1927–1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2015/2014.

10. طالب (مراد)، حموش (العربي) قضايا الهوية الوطنية في كتابات المؤرخ يحي بوعزيز، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2017/2016.

11. العايب (وهيبة)، حزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المغربي 1937-1954 دراسة مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2019/2018.

12. عومري (عبد الحميد)، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1914)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2017.

13. الغول (الطاهر)، مفهوم الدولة الجزائرية في فكرة الحركة الوطنية (1919-1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد لخضر، الوادي،2014/2013.

14. فرحي (صبرينة)، سيساوي آمنة، أحمد مصالي الحاج ما بين سنتي 1926-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالمة،2016/2015.

15. قاسم (رشيد)، مشاريع الوحدة المغاربية مؤتمر طنجة المغاربي 1958 نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم والانسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015/2014.

16. لوكيل (أمينة)، أوسال صورية، فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم

الإنسانية، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2017/2016.

17. مجاهد(يمينة) مشروع الدولة والأمة في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية 1946-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران،2007/2006.

18. مولاي (أحمد)، ملامح الهوية في السنيما الجزائرية، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران،2013/2012.

رابعا:المقالات

1.بخوش (صبيحة)، "**ملامح التوجه الوحدوي للحركة الوطنية المغاربية إلى غاية 1956**" مجلة المبرز،العدد 14، بوزيعة، الجزائر، ديسمبر 2000.

2.بورغدة(رمضان)، "**جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال (1830-1892)** "، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد4، جانفي 2009.

3.حامد(خالد)، "**النسق المجتمعي وأزمة الهوية، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجلات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تبسة، عدد خاص.

4.رخيلة (عامر)، " **انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي (1945-1954)** "، مجلة المصادر،عدد6، مارس 2002.

5.صحراوي (عز الدين)، "**اللغة العربية في الجزائر. التاريخ والهوية**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،عدد5، جوان 2009.

6.عبد المومن (إبراهيم) "،**الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف الولاية (1946-**

1954)"،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي (30-09- 2019).

7.قنابزية (علي)، "**علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري (1936-1954)** "، مجلة المصادر، عدد 21،السداسي الأول (2010).

8.نايت بلقاسم(مولود قاسم)، "**النشاط الوطني الوحدوي العربي الإسلامي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1940-1953**"، المواقف مجلة العلوم الإسلامية، إصدار المعهد الوطني العام لأصول الدين،ع6، السنة السادسة، 1993-1988.

خامسا:القوامـــــــــيس والمعاجـــــــــم:

1.بوصفصاف (عبد الكريم) ،**معجم إعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر العشرين**، ط1 دار المداد، الجزائر ،2015، ج2 .

2.البيطار (فيراس)، **الموسوعة السياسية والعسكرية**،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2013،ج1.

3.الجرجاني (الشريف)، **معجم التعريفات**، تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، الإمارات ،2004.

4.الزمرلي (الصادق) ،**أعلام تونسيون**، تقديم عمار الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان ،1986.

5.شرقي (عاشور)، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، ترجمة عامر المختار، دار

6.القصبة للنشر ، الجزائر،1997.

سادسا: المؤتمـــــــــرات والملتـــــــــقيات :

1.شافو(رضوان)،**مسالة الهوية الجزائرية بين جيل الثورة التحريرية وجيل الاستقلال**،المؤتمر الوطني الأول حول الهوية بين التأويل الإيديولوجي والفهم العقلاني جامعة الوادي،نوفمبر 2018.

2.مزرارة(زهيرة)،**أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي –الجزائر نموذجا**، ملتقى وطني أول حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة،فيفري 2017 .

فهرس المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الاول : **السياسية الاستعمارية الفرنسية و الهوية الوطنية قبل 1926م.**	
المبحث الأول: ماهية الهوية الوطنية	08
1: تعريف الهوية الوطنية	08
1.1.لغة:	08
2.1.اصطلاحا:	09
2: مفهوم الشخصية الوطنية:	11
3:مقومات الهوية الوطنية:	12
1.3- الدين:	12
2.3- اللغة:	14
3.3- الرقعة الجغرافية	16
4.4-التاريخ المشترك:	18
المبحث الثاني: سياسة فرنسا الاستعمارية في استهدافها للهوية الوطنية قبل 1926	19
-تفقير المجتمع الجزائري:	19

2-تجهيل الجزائريين:	23
2: سياسة التنصير والفرنسة	24
1.2- التنصير:	24
2.2.- الفرنسة:	27
الفصل الثاني: الهوية الوطنية في برامج ومطالب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري (1926-1939).	
المبحث الأول:دفاع نجم شمال إفريقيا عن الهوية العربية و الإسلامية للشخصية الجزائرية:	40
1: دفاع النجم عن الاستقلال الوطني في مؤتمر بروكسل1927:	40
2: الجهود النضالية لنجم شمال إفريقيا في الدفاع عن الهوية الوطنية خلال فترة الثلاثينيات القرن 20م:	46
3:نجم شمال إفريقيا والقومية العربية	57
المبحث الثاني: نضال حزب الشعب الجزائري في سبيل الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية	61
1: رفضه لسياسة الإدماج:	61
2: مقاومته لمشروع بلوم فيوليت:	65
3: الدفاع عن الإسلام والوحدة المغاربية	70
خلاصة الفصل:	79
الفصل الثالث **دور حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية في الدفاع والحفاظ على الهوية الوطنية 1946-1954**	
المبحث الأول: حركة الانتصار الحريات الديمقراطية و السيادة الوطنية	82

1 الجهود النضالية السياسية للحركة في سبيل إقامة دولة جزائرية ذات سيادة	82
2. الهوية الإسلامية و العربية للشخصية الوطنية في خطابات حركة الانتصار الحريات الديمقراطية	89
3. الاهتمامات التعليمية و التربوية الوطنية لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية	99
المبحث الثاني: نضال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المجال العربي القومي دفاعا عن الهوية العربية و الإسلامية للشخصية الجزائرية1946-1954.	102
1. الدعوة للتضامن بين الشعوب المغاربية و تحقيق الوحدة بينها	102
2. الإيمان بالوحدة القومية العربية و مناصرتها لقضايا المشرق العربي التحررية	104
3. النضال المغاربي المشترك في المشرق العربي في سبيل استرجاع السيادة الوطنية 1947-1954	112
خاتمة	121
الملاحق	125
قائمة المراجع	130
فهرس المحتويات	143
الملخص	146

ملخص:

باللغة العربية:

عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر إلى القضاء على الهوية الجزائرية،مستهدفة بذلك مدارس التعليم العربي الحر، والمساجد والزوايا إما بتخريبها أو بقطع التمويل المادي عليها، بحيث استولت على مداخيل الأوقاف، وجعلت التعليم فرنسيا وأطلقت العنان للجمعيات التنصيرية للقيام برسالتها التنصيرية المسمومة على حساب عقيدة الجزائريين الإسلامية، و أدخلت بذلك عادات وتقاليد غريبة على المجتمع الجزائري مهددة لثقافته وهويته، فحملت الحركة الوطنية مع مطلع ق 20 لواء الدفاع عن هوية الشعب الجزائري الحضارية، فكان تأسيس نجم شمال إفريقيا أولى الأحزاب الوطنية التي اعترفت علنا بمبدأ الاستقلال الوطني التام، والذي عمل على التذكير في شتى الظروف و المناسبات على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري مع الأخذ بعين الاعتبار حقوق دول الجوار المغاربية لاشتراكها في نفس الخصائص والمقومات ونفس المسار انتهجه وريثه حزب الشعب وكذا حركة انتصار الحريات الديمقراطية اللذان أكدا على أن الجزائر موجودة كدولة وشعبها يدين بالولاء لكل قيم وطنه لغة ودينا وتاريخا، ووظفا كل ما أتيح لهما من وسائل، من صحافة،و تقديم مذكرات و مطالب، واستغلال الندوات،و المؤتمرات،للدفاع و الحفاظ على الشخصية الوطنية لشعبهما، واستمرا في نضالهما التحرري الوطني لغاية اندلاع ثورة أول نوفمبر المباركة 1954.

باللغةالفرنسية:

Depuis sa création en Algérie, les autorités d'occupation françaises ont détruit l'identité algérienne, ciblant les écoles, les mosquées et Zouaya en les détruisant ou en coupant le financement matériel, saisissant l'entrée des waqfs, faire de l'éducation française et mettre en place des églises pour briser les vieilles coutumes et traditions de la société algérienne, menaçant sa culture et son identité. Le Mouvement National a porté avec le début de 20 grands généraux défendant les biens de la nation algérienne et ses véritables. Il l'a mis dans son ancien cadre international au sein de la carte du monde, comme la fondation de la star Afrique du Nord a été le premier parti national qui a reconnu publiquement son principe de l'indépendance complète. Le gouvernement travaille également à promouvoir le développement de l'identité arabo-islamique du peuple algérien, en tenant compte des droits des pays voisins à partager les mêmes caractéristiques et caractéristiques, et la même voie, qui a été suivie par le Parti populaire et le Mouvement pour la victoire des libertés démocratiques,

qui a souligné que l’Algérie existe en tant qu’État et son peuple, Nous avons toujours cherché à préserver le caractère national de notre peuple. Une voie physiologique a été confirmée par la Révolution de 1954.